

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: الفلسفة

الرقم

التسلسلي:

رقم التسجيل: 171735090157

الحق عند جون جاك روسو

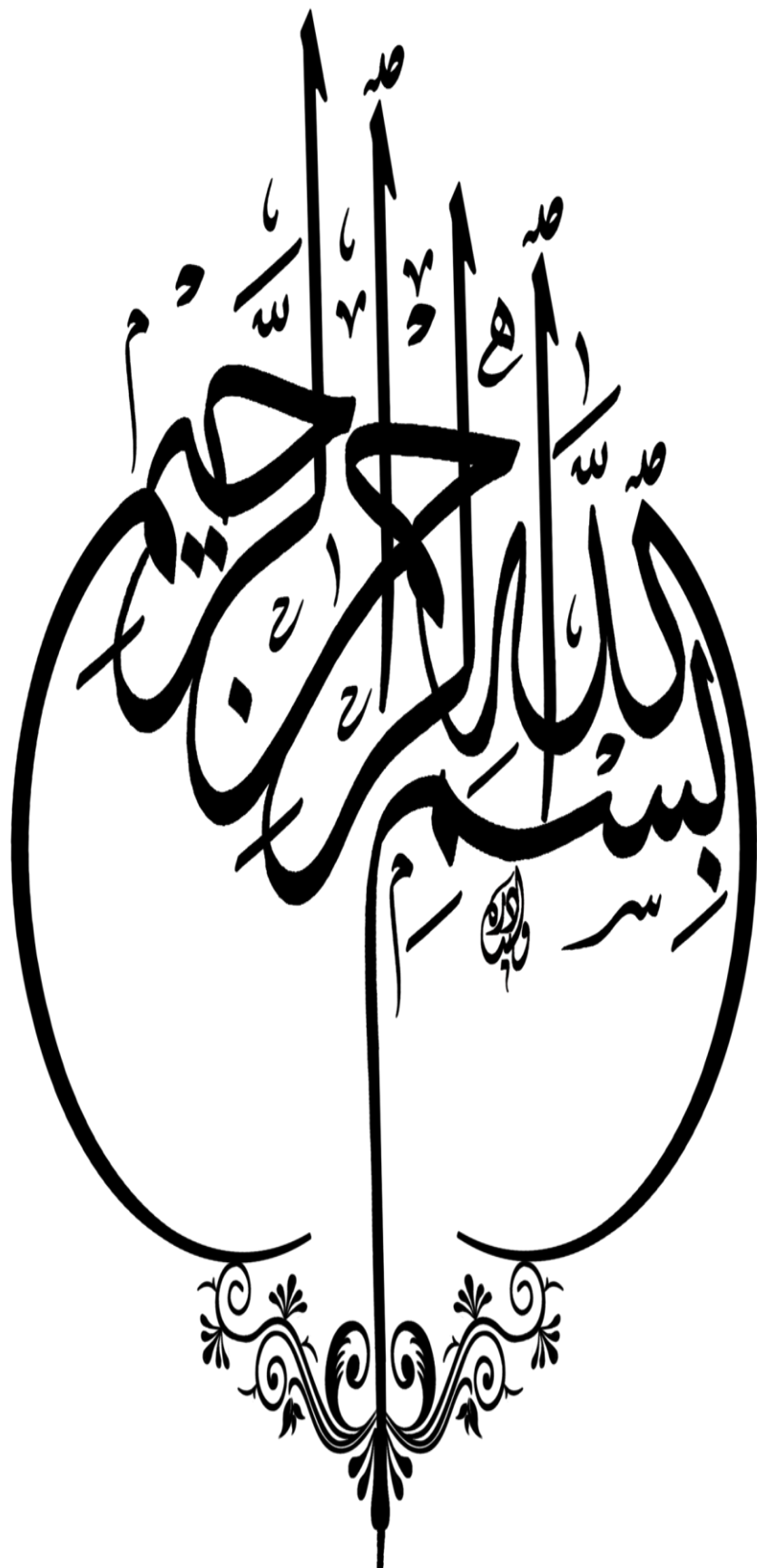
إعداد الطالبة

زاهم دنيا

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الصفة
1		رئيسا
2	أ.د خوني ضيف الله	مشرفا ومقررا
3		ممتحنا

السنة الجامعية 2022/2021م





إِهْدَاء

أولاً الحمد لله ربّي علّى فضلك وجمال مطاوعك، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى أعلى وأعز مخلوق على الأرض إلى التي بحنانها ارتويت و بدفئها احتميت وبنورها اهتديت وبيصرها اقتديت ولحقها ما وفيت إلى من يشتهي اللسان إلى نطقها وترفرف العين من وحشتها من وضعت الجنة تحت أقدامها وكانت دعواتها ترافقني طول الأمد أمي ثم أمي ثم أمي، أنحني لها بكل تقدير واحترام وأرجو أن أكون قد نلت رضاها يا رب.

إلى درعي الذي به احتميت ركيزة عمري و صدر أمانتي وكبرياء وكرامتي أبي أطال الله عمره . إلى زوجي شريك حياتي فريق دربي وسندي مثل الأعلى الذي شجعني من أجل إكمال مشواري العلمي.

إلى حبيبي وفلذة كبدي ولدي العزيز جود الله بحميه .

إلى حماي وحماتي أطال الله عمرهما

إلى إخوتي وصديقاتي

إلى كل أساتنتي من مرحلة الابتدائي إلى الجامعة

المقدمة

لقد مرت الإنسانية بمراحل تاريخية عرفت تنوعا في الأفكار والوسائل والغايات، حيث كانت البدايات الأولى للإنسان شبيهة إلى حد ما حياة الحيوان من عدة جوانب (فكريا، ماديا، اجتماعيا، سياسيا) فلا قانون يحكم حياة الإنسان ولا جماعة تتفق لرأي واحد ولا تجمع تربط الإنسان بأخيه وسائدا فيها قانون الغاب القوي يأكل الضعيف ثم تطورت حياة الإنسان فأصبح يعيش في جماعة يعود فيها القرار لزعيم أو شيخ يحكم القبيلة أو الجماعة، ومع هذا فقد كانت هذه التجمعات غير كافية لضبط سلوك الإنسان وتحديد حق الفرد وواجبه اتجاه جماعة معينة أو عمل محدد وعدم خضوع الأفراد وتمردهم أحيانا على رأي قائد الجميع أو الجماعة وأحيانا أخرى تمرد وصراع جماعة ضد جماعة أخرى، فكان من الضروري وضع قانون عام يحمي حقوقه وحرياته ويحدد واجباته المناطة له، وتحقيق العدالة في مجمع سياسي يكفله القانون وقد كان للفلاسفة دور كبير في محاولة إيجاد تنظيم يوحد المجتمع ويُلبي طلباته المادية والمعنوية، وقد ظهرت عدة نظريات تحدد ما يجب أن يكون عليه الوضع الاجتماعي وفقا لقوانين تتميز بمبادئ وأسس تلبي حاجيات الإنسان وتحقق أماله.

ومن بين هذه النظريات نجد نظرية العقد الاجتماعي التي كانت دراستها لعلاقة الفرد مع غيره من المجتمع، كما درست علاقة الحاكم بالمحكوم من جهة أخرى، كما ركزت هذه النظرية على مبدأ أساسي تقوم عليه العدالة الإنسانية وكذا عدالة يدعوا إليها القانون لتحقيق التكافل والوحدة والحرية والمساواة بين الأفراد المجتمع ويتمثل هذا

المبدأ في ما يسمى **بالحق** - وقد تناول هذا المبدأ العديد من الفلاسفة خاصة فلاسفة العقد الاجتماعي ومن بينهم نجد "توماس هوبز"، "جون لوك"، "جون جاك روسو" ويعتبر هذا الأخير هو محور دراستنا، حيث كان له دور كبير وفعال في المجال السياسي وأثارت أفكاره السياسي على المجتمعات ترحيبا كبيرا خاصة في المجتمع الأوروبي، فقد كانت أفكاره السياسية إلهاما كبيرا لظهور المجتمع الفرنسي ببناء جديد ومعالم راسخة، وقد كتب روسو كتاب بعنوان مبادئ الحقوق السياسية، وقد ركز روسو على نقطة أساسية وهي الحالة الطبيعية السابقة لظهور المجتمع وكيف كان الإنسان بكل الحقوق المطلقة قبل أن ينتقل إلى الحالة الاجتماعية.

وكان تركيز روسو في دراسته حول الحق الطبيعي والقانون الطبيعي وكيف أن الإنسان كان يتمتع ببعض الحقوق في الحالة الطبيعية في حين أصبح يفنقدها في الحالة الاجتماعية والحل حسب روسو هو انه يجب المزوجة والتوسط والجمع بين الحالة الطبيعية والحالة الاجتماعية لتحقيق المساواة والحفاظ على حرية الأفراد حماية حقوقهم، وبالتالي تحقيق العدالة بين أفراد المجتمع.

ومن خلال هذا التحليل المبدئي فإنه يتوجب علينا البحث أكثر لتعمق أكثر حول المشكلة التي هي دراستنا لمعرفة فكر "روسو" أكثر فيما تعلق بالحق كمبدأ لتحقيق المساواة والعدالة بين الأفراد.

وانطلاقا من هذه الفكرة فإننا نتساءل هل يمكن تحقيق نظام عادل قائم على المساواة وفق ما دعا إليه روسو (التوسط بين الحالة الطبيعية والحالة الاجتماعية)؟.

وللإجابة على هذا الإشكال فإننا اعتمدنا على خطة البحث والتي اشتملت على ثلاث فصول ويندرج تحت كل فصل مباحث.

الفصل الأول بعنوان مفهوم الحق قبل "جون جاك روسو" ويندرج تحته ثلاث مباحث المبحث الأول بعنوان الحق عند "شيشرون" المبحث الثاني بعنوان الحق عند "أوغسطين" المبحث الثالث بعنوان تأثير الأفكار التقليدية على روسو، لقد كان هذا الفصل هو مبحث في دلالة الحق في الفلسفة الغربية عموماً واثراً على الأفكار السابقة على فكر روسو.

الفصل الثاني الذي كان عنوانه العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو واندرج تحته ثلاث مباحث، المبحث الأول تناول فيه مفهوم العقد الاجتماعي المبحث الثاني مفهوم الحق وأنواعه المبحث الثالث علاقة الحق الطبيعي بالحق المدني.

أما الفصل الثالث فكان معنون بتمظهر مبدأ الحق في المجتمع الغربي واندرج تحته مبحثين المبحث الأول عنوانه ارتباط الحق بالعدالة بفكر روسو المبحث الثاني تناولنا فيه تأثيره في نجاح الثورة الفرنسية وهو الفصل الذي كان عميقاً لأنه احتوى على أكثر الأفكار اهتماماً سواء بالنسبة لروسو أو الفلاسفة أو حتى المجتمع الغربي سلطة وشعباً.

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع هو اهتمامي بالفلسفة الغربية بالتحديد فكر روسو الاجتماعي والسياسي نظراً لما قدمه من إنجازات عظيمة ساهمت بتحسين الأوضاع

في أوروبا وخاصة فرنسا وبما جاء به روسو في العقد الاجتماعي تحديد ما تعلق بالحرية المساواة والعدالة.

وقد اعتمدت في دراستي هذه المنهج التحليلي الذي يلاءم ويناسب موضوع بحثي، وقد استعنت بمجموعة من المصادر والمراجع، فمن المصادر نجد "جون جاك روسو"، أصل التفاوت بين الناس، "جون جاك روسو"، العقد الاجتماعي ومن المراجع نجد "جون توشار" تاريخ الفكر السياسي، خليل احمد خليل، مفاتيح العلوم الإنسانية.

ومما لا شك فيه انه لا يخلو عمل أو دراسة من الصعوبات ، ومن الصعوبات التي واجهتني كثرة الترجمة لمؤلفات روسو وتمايزها، وقد كان للظروف والالتزامات العائلية بعض الصعوبات التي آلت بي إلى تأجيل إكمال عملي وعدم تسليمه في الوقت المحدد.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدها في معالجة هذه المشكلة:

❖ المصادر:

1/ جان جاك روسو، أصل التفاوت بين الناس، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر ، دط، سنة 2018.

2/جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة زهير الخويلدي، جامعة القيروان
جمهورية التونسية.

3/جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة عادل زعيتر، ط2، مؤسسة الأبحاث
العربية لبنان، 1995 .

المراجع

1/ توماس هوبز، الليفياتان، الفصل الثالث عشر، حقوق الإنسان من سقراط الى
ماركس، ترجمة محمد الهلالي، مطبعة أمبريال، الرباط، ط2، 1999 .

2/ جان توشار، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، الدار العالمية للطباعة و
النشر والتوزيع، لبنان بيروت، ط2 .

3/ خليل أحمد خليل، مفاتيح العلوم الانسانية، دار الطليعة، بيروت.

4/ عبده فراج، معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو
العصرية، القاهرة، ط1، دت.

5/ عزيز لزرق ومحمد هلاي، الحق والعدالة، ط1، دار توبقال لنشر، 2014 .

6/ فليب كوركوف، كبار المفكرين في السياسة، ترجمة علي نجيب إبراهيم، دار الكتاب
العربي، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2014.

7/ كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة فتحي الشرنيطي، دار النهضة العربية
لبنان 1970 .

8/ مهدي محفوظ، اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط3، سنة 2007 .

9/ محمد سبيلا، مدارات فلسفية، الفلسفة الحديثة ومفهوم الحقوق، د ط .

10/ محمد المصباح، فلسفة الحق، كانط والفلسفة المعاصرة، كلية الأدب والعلوم

الانسانية، الرباط ط1، 2007

الموسوعات والمعاجم:

1/ أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب 2/ تدهوندرتش، دليل أكسفورد

للفلسفة، د ط

3/ جميل صليبا المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية دار الكتاب اللبناني

4/ خليل احمد خليل، ط2، منشورات عويدات بيروت، 2001.

5/ خليل أحمد خليل، موسوعة لالاند الفلسفية، ج1 منشورات عويدات، باريس، ط2008 .

6/ مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار القبة الحديثة، ط2007

المذكرات

1/ زروقي ادير، إشراف الشافعي، 2012/2013، جامعة مولود معمري تيزي وزو كلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الفلسفة السياسية.

2/ عابد نورة، إشراف أنور حمادة، مذكرة دكتورا، مفهوم الحق في الفلسفة المعاصرة،

جامعة وهران، 2016/2017 .

المحاضرات

1/ عبد المجيد عمراني، محاضرات في فكر التاريخ السياسي، منشورات الخير، الجزائر، 2008.

❖ المواقع

صالح بن احمد الشامي، الانسان في ظل الكنيسة ومابعدھا، <http://www.alukah.net/culture/0/68587>.

❖ صعوبات الدراسة:

- تشعب وغموض وتداخل أفكار المفكر والفيلسوف.

الفصل الأول

مفهوم الحق قبل جون جاك روسو

المبحث الأول: الحق عند شيشرون

المبحث الثاني: الحق عند أوغسطين

المبحث الثالث: تأثير الأفكار التقليدية

على روسو

مفهوم الحق قبل جون جاك روسو

مفهوم اللغوي للحق

في المعنى اللغوي للحق تعني ما هو مستقيم (*diractus*) أي الاتجاه دون انحناء ، وهو أيضا ضرورة تسوية وإصلاح (*règler*) العلاقات بين البشر¹ .
كما يعني أيضا " الواجب والعدل والأمر المفضي والمال والملك وصدق الحديث"² .
أما في اللغة الفرنسية وهو (*vrai*) أو (*droit*) ، وفي الانجليزية (*true*) أو (*right*)، بمعنى أن الحق هو الثابت الذي لا يصوغ إنكاره واليقين بعد الشك .
قال الجرجاني : " الحق في اصطلاح أهل المعاني هو الحكم المطابق للواقع يطلق على الأقوال ، العقائد ، الأديان والمذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك يقابله الباطل ، أما الصدق فقد شاع في الأقوال خاصة ، ويقابله الكذب وقد يفرق بينهما بأن المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع ، وفي الصدق من جانب الحكم، معنى صدق الحكم مطابقتة للواقع ومعنى حقيقة مطابقتة الواقع إياه.
كما أن الحق في اللغة هو اسم فاعل في صيغته المصدر كالعَدل ، والمراد به الحقيقة ، وهو بمعنى المصدر يدل بالاشتراك على معاني منها الوجود في الأعيان مطلقا ومنها الوجود الدائم"¹ .

¹عابد نورة، اشراف انور حمادة، مذكرة دكتورا، مفهوم الحق في الفلسفة المعاصرة، جامعة وهران،

2017/2016

²جميل صليبا المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية دار الكتاب اللبناني ص481

الفصل الأول: مفهوم الحق قبل جون جاك روسو

وللحق معنيان، الأول ما كان فعله مطابقا لقاعدة محكمة تستدعي التنفيذ لأن القوانين والقواعد تفرضه، كقولنا حق العامل وحق الدائن، وفي هذا الأمر نجد في إعلان حقوق الإنسان لعام 1789 المادة الرابعة : للمواطنين الحق في الاشتراك بأنفسهم أو بواسطة ممثليهم في وضع القوانين.

2/ المعنى الاصطلاحي

تبعاً لموسوعة لالاند: كلمة حق تأول إلى معاني وفقاً لشكل العبارات المستعملة ، ويمكن حصرها دخل فكرتين أساسيتين هما :

أ/حق ما يكون متطابقاً مع قاعدة محددة ، وما يكون من ثم واجباً شرعاً وقانوناً أي الحق له الحق على: مستحق لأن القواعد والأحكام تأمر بما هو مستحق ، واجب الأداء لأنه مطابق للرأي على الصعيد الأخلاقي .

ب/ يكون حق ما يكون مسموحاً ، يقال عموماً في هذا المعنى له الحق في : ما هو مسموح مباح بالقوانين المكتوبة أو الأحكام المتعلقة بالأفعال ، أو ما هو مباح أخلاقياً لأن العمل المقصود إما أن يكون صالحاً أو محايداً أخلاقياً². من ثم هناك فرق بين الحق الطبيعي والحق الوضعي ، إذ الأول هو كل ما يعود للإنسان

¹مراد وهبة المعجم الفلسفي دار القبة الحديثة ط2007 ص281

²خليل أحمد خليل موسوعة لالاند الفلسفية ج1 منشورات عويدات باريس ط2008 ص203

الفصل الأول: مفهوم الحق قبل جون جاك روسو

من حيث هو إنسان، وهذا ما أكد عليه فلاسفة الأنوار في القرن الثامن عشر وهو الحق الذي يحمي الإنسان من كل أشكال التسلط ، ومن ثم مناداتهم بالحكم المدني الذي يكفل للناس الانتقال من الحياة الطبيعية الى الحياة المدنية السياسية .

أما الثاني فهو ما يعرف بإسم الحق المدني أو الوضعي الذي يضمن للإنسان أو للفرد حياته ، حريته ، كرامته وملكيته باستعمال القانون لا القوة ، هذا القانون يحدد حقا وصفيا وموضوعيا فالفرد له الحق في كل ما تسمح به القوانين ، وبطالب بحقوقه وكل ما هو له باسم القانون . والقوانين الوصفية لها خصائص أنها متغيرة حسب الدول¹.

مسألة الحق أساسية عند كل الحضارات والشعوب ، هذا ما يجعلنا نأخذ " لفي برويل " على انه : "علم الحقوق هو مجموعة أحكام إلزامية تعين العلاقات الاجتماعية المفروضة في كل آن من قبل الجماعة التي تنتمي الأفراد إليها ، ومع قدر ما تتغير الجماعات تتطور الأحكام والقواعد الحقوقية² ". في نظر "لفي برويل" علم الحقوق عبارة عن أحكام إلزامية تنظم العلاقات الاجتماعية وكيفما تتغير الجماعات تتطور الأحكام والقواعد .

¹جان توشار تاريخ الفكر السياسي تر: علي مقلد الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع لبنان بيروت ط2 .1983.ص33

²عابد نورة، اشراف انور حمادة، مذكرة دكتورا، مفهوم الحق في الفلسفة المعاصرة، جامعة وهران،

الفصل الأول: مفهوم الحق قبل جون جاك روسو

وفقا لموسوعة ستاند فورد للفلسفة فإن (الحقوق هي استحقاقات للقيام بأعمال معينة أو استحقاقات تمنح صاحبها إمكانية حيازة مرتبات معينة أو استحقاقات، ويمكن القول أيضا أن الحقوق هي الأعراف والقوانين التي توضع لحماية جميع الناس في جميع البلدان من مختلف الأديان ، وتعد الحقوق استحقاقات للأداء أعمال معينة وبوسعها أن تخول للأفراد عمل نشاطات وأفعال معينة في بعض الدول التي تسمح بها المؤسسات الحكومية ، وتعمل الحقول على هيكلة شكل الحكومات¹). فالحق بالنسبة لهذه الموسوعة عبارة عن استحقاقات ترفع من شأن الناس عن طريق نيل مهن وأعمال وبلوغ مراتب، ويمكن القول أيضا أن المقصود من ذلك هو ما يحمي الناس في أي مكان كان ومهما اختلفت أديانهم المعتقة .

الحق عند شيشرون

لقد تميز شيشرون بنظرية سياسية أساسها العدالة، وفي نظره الدولة العادلة هي التي تستطيع تطبيق القوانين ، وخاصة القانون الطبيعي الذي مفاده أن الناس متساوون و الحق هنا لا يستند إلى أي إنسان بل إلى الطبيعة ، فهو قانون الحق، إنه طبيعي و أزلي و لا يحق لأي إنسان أن يخضع لقوانين وضعية .. لأنها ستؤدي حتما إلى تشويه هذا الحق الطبيعي و من المستحيل الاستغناء عنه

¹ تدهوندرتش، دليل اكسفورد للفلسفة، د ط

الفصل الأول: مفهوم الحق قبل جون جاك روسو

، فالإنسان خلق للعدالة و الحق لا يستند لأي شخص بل إلى الطبيعة ، و لذلك الناس متساوون (لا يوجد شيء أشبه بشيء من الإنسان بالإنسان فلنا جميعا حواس و عقل ، و إن اختلفنا في العقل فإننا لا نختلف في القدرة على التعلم¹) كل البشر متشابهون ، فالجميع يملك عقل وحواس ، فإذا اختلف البشر في عقولهم فلا يمنعهم ذلك من التعلم ، و هذا عكس ما ذهب إليه ارسطو الذي أكد أن العلاقة بين المواطنين لا تحدث إلا بوجود متساوين و ما دام الناس ليسوا متساوين فإن حق المواطنة يكون لفئة دون أخرى ، وهي فئة منتخبة بينما "شيشرون" عنده الناس جميعا متساوون أمام القانون ، و يخضع الجميع له و يعلق على ذلك بقوله: القانون الصحيح هو العقل السليم المنسجم مع الطبيعة لا يتغير ولا يزول يأمر الناس بواجباتهم فيمنعهم من ارتكاب الجرائم، لا يستغني عن هذا القانون بقانون آخر ولا يحق لقانون آخر أن يحقر هذا القانون. إنه القانون الذي يفسر ذاته، إن جميع الأمم في جميع العصور يلزمها القانون الواحد الأزلي ، كما أن هناك رب واحد مشترك بين الناس حاكما وسيدا ، فهو الذي يسن القوانين . وإن من يتمرد على هذا القانون فهو خارج على نفسه، لأنه بفعله هذا يتنكر لطبيعة الإنسان فإن عقابه لعظيم. العقل السليم الذي يزول الطبيعة هو القانون الصحيح هذا ما يراه "شيشرون" ، ولمعرفته لا يجب اللجوء إلى المفسرين والعارفين ، فهو إذا كان قانونا في مكان قد يكون لا في مكان آخر،

¹جان توشار تاريخ الفكر السياسي .ترجمة علي مقلد .الدار العالمية للطباعة و النشر والتوزيع.لبنان

الفصل الأول: مفهوم الحق قبل جون جاك روسو

وكذلك من ناحية الزمن فإذا كان اليوم قانونا فغدا لا ، هناك رب واحد يحكم الشعب كله وهو من يسن القوانين كلها ، من يتمرد عن هذه القوانين فلا يلم إلا نفسه ولن ينجو من إعدام الناس له.

القديس أوغسطين

« كان البشر يعيشون حياة خالية من السيطرة، ولكن سرعان ما انقلبت الأحوال وتدهور الأوضاع نتيجة الخطيئة التي حلت بالإنسان تجاه أخيه الإنسان، بغية معاقبة الخطيئة وهذا ما أدى بأوغسطين بالتقييم بالحكم القمعي وتأييد هذا الحكم الذي يقوم على هذا أساس القوة والعنف إذ ردد في عبارة رواد للقيصر ما للقيصر، ونفهم من ذلك أنه يستوجب على كل مسيحي الخضوع للحاكم وتسليم كل ما هو لله فعلى كل إنسان الخضوع للإرادة واللاهية¹ .

لم تكن حياة الناس تعرف ما يسمى بالسيطرة بل كانت خالية تماما من ذلك ، لكن نتيجة خطيئة الإنسان اتجاه أخيه الإنسان أسس أوغسطين ما يعرف بالحكم القمعي الذي يقوم على أساس القوة والعنف ، ويرى أن الله يتحكم في كل شيء لذلك وجب على كل مسيحي أن يخضع له الخضوع التام ويسلم أمره له .

ففي البداية لم يكن هناك وجود لما يعرف أو بما يسما بالسيطرة إطلاقا و بتاتا بين الناس ، حيث يعيشون الحرية لكن لم تدم الأحوال على حال واحد فقد ساءت وتدهورت نحو الأسوأ بسبب الخطيئة التي أصابت الإنسان اتجاه أخيه الإنسان ،

¹زروقي ادير، اشراف الشافعي، 2013/2012، جامعة مولود معمري تيزي وزو كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم الفلسفة السياسية، ص13

الفصل الأول: مفهوم الحق قبل جون جاك روسو

فمن هنا توجه أوغسطين للتسليم بالحكم القمعي وتأبيده بما فيه من قوة وعنف ، فيستوجب على كل مسيحي الخضوع للحاكم والخضوع للإرادة الإلهية التي تتحكم في كل شيء حيث يردد في عبارة رواد للقيصر ما للقيصر .

تجسدت نظرية أوغسطين السياسية في دعوته إلى اعتناق الدين المسيحي الذي يعده عاملا رئيسيا وأساسيا يمكن الفرد من تحقيق العدالة بشتى أنواعها سواء السياسية أو الاجتماعية معا ، هذا ما دفع بالقدّيس أوغسطين إلى التسليم بضرورة الخضوع للكنيسة وتطبيق أوامرها والسير وفقا لمبادئها ، حيث قرر بأن المؤسسات التي تنعم بالاستقرار هي مؤسسات الدولة المسيحية .

لأنها أكثر قربا من المدينة السماوية ونعمها ، فبتالي فإن الدولة التي تتصل بالمسيحية لها اتصال وتحرص كل الحرص على تجنبها للحرب والانهايار الاجتماعي والسياسي وتحقيقها للاستقرار والسلم .

« وسلم هو بوجود مدينتين هما المدينة السماوية والمدينة الأرضية ويرى في مدينة الله أنه لا بد من الدفاع عن السلطة الحاكمة التي تخضع وتعمل وفق للسلطة الروحية للكنيسة من أجل تحقيق الوحدة المسيحية ، لذا يعطي أوغسطين الأولوية للدولة السماوية لأن الله هو الذي يمثلها... وليس جانزا ، بل يحقق الاستقرار، الحقيقة عنده هي تلك التي تطبق فيها أسس المسيح إلا وهي مدينة الله¹ . يقول القدّيس أوغسطين أن هناك مدينتين فالأولى موجودة في عالم الفوق

¹ عبد المجيد عمراني، محاضرات في فكر التاريخ السياسي، منشورات الخير، الجزائر، 2008، ص54

الفصل الأول: مفهوم الحق قبل جون جاك روسو

أي عالم السماء أما الثانية موجودة في عالم التحت أي عالم الأرض ، وفي مدينة الله يتم الدفاع عن السلطة الحاكمة التي تخدم السلطة الروحية للكنيسة ، فهو يؤيد أباء الكنيسة من ناحية أن المدينة السماوية أفضل من مدينة الأرض .

يرى "القديس أوغسطين" أن الأوامر الدينية التي تصدرها الكنيسة للناس هي التي جعلت من الكنيسة ذات سلطة ومهابة ، حيث يعتبر أن فكرة الخطيئة من القرارات التي جعلت للكنيسة سلطته عليا.

« وموئداها أن الإنسان حق الطفل مخطئ مقدما ، ونقدر عليه اللعنة بحكم كونه من نسل آدم الذي أفسد الطبيعة البشرية بعصيانه لله¹ ». كون الطفل من نسل ادم فقد أفسد الطبيعة بعصيانه لله .

كما يرى "القديس أوغسطين" أن هذه الخطيئة تبقى متلازمة لحياة الإنسان ، ولا يمكن الخلاص منها إلا من خلال الغفران ولا يتم إلا بواسطة الكنيسة باعتبار واسطتها ضرورية بين الله والإنسان .

ومن خلال هذا جعلت الكنيسة الإنسان تحت سيطرتها وجرده من جميع حقوقه ، فقد قضت على مفهوم الروح الذي قامت من أجله وقضت بسلوكها على كل يوم خلقي ، ونظرت إليه من خلال نفسه وجسمه وأعطته وسام القبح ، ويقول "ديورنت" : لقد كان يسع الكنيسة أن تحتفظ بحقوقها القديسة لو أن رجالها تمسكوا بأهداب

¹عبده فراج، معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو العصرية، القاهرة، ط1، دت، ص34

الفصل الأول: مفهوم الحق قبل جون جاك روسو

الفضيلة والورع ، لكن كثرتهم الغالبة ارتضت ما في الأخلاق زمانها من شر وخير ، وكانوا هم أنفسهم مرآة ينعكس عليها ما في سيرة غير رجال الدين .
ومن هنا نجد أن الكنيسة قد قضت على تعاليم الدين التي كانت المثال الأعلى له ، حيث لم يرى الإنسان فيه إلا حب السيطرة والتعالي من رجاله ، وأصبح الدين مجرد عنوان التخلف والجهل والفساد ففي ضل الكنيسة أصبحت العقيدة والعبادة تحت هيمنة رجال الدين كالصلاة الأسبوعية -صلاة الأحد- والزواج والاعتراف وحتى قد داس على جثة الميت ، وذلك كله لا بد من الحصول على رضاها وكما طغت أيضا على العقل والفكر ، فلا يتجرأ أي إنسان أن يفكر خارج مسلمات الكنيسة لذا لا بد أن يفكر بعقلها وألا يتعارض مع آرائها ومقرراتها ، وإلا المثال ، الويل ، التحريف والتعذيب ، وهذا الأخير جعل منها وضع وتأسيس المحاكم لتفتيش ، وما صدر عن هذه الأخيرة من خلال ما أنجزته في فترة قصيرة وهو متمثل فيما يلي : « حكمت على عشرة آلاف ومائتين وعشرين شخصا بالحرق وهم أحياء فأحرقوا ، كما حكمت على 6860 شخصا بالشنق بعد التشهير بهم فشهروا بهم ثم شنقوهم ، وكما حكمت على 37320 شخص بعقوبات مختلفة ونفذت عليهم ¹ » . وهذا يعتبر من أبشع الجرائم التي ارتكبتها الكنيسة في حق الإنسان .

تأثير الأفكار التقليدية على روسو

¹صالح بن احمد الشامي، الانسان في ظل الكنيسة ومابعدھا، <http://www.alukah.net/culture/0/68587>

الفصل الأول: مفهوم الحق قبل جون جاك روسو

"جون جاك روسو" فيلسوف ذات شخصية فذة . « ولد بمدينة سويسرا بجنيف عام 28 حزيران 1712 وتوفي عام 1778¹ ». كانت حياته جد صعبة مليئة بالشقاء والتعاسة والتشرد ، حيث صادفته الكثير من العراقيل والمشاكل ، عاش فقيرا ومحروما يبحث على قوت يومه وذلك من خلال العمل في المنازل وخدمة البيوت ، فذاق من خلال ذلك مرارة الذل والجوع.

« عاش مريضا فقد أثر هذا المرض على حياته النفسية ، لأنه لم يعرف طعم الأسرة ولدت ضعيفا وقد دفعت والدتي ثمن ولادتي هذه الولادة التي كانت أولى مصائب² ». لأن والدة روسو قد توفيت بعد ولادته بأسبوع ، فبقي هو لي يعيش مرارة الحياة وشقاوتها من خلال اللجوء إلى البيوت ليعمل فيقتات منها ، وعاش وحيدا كما أرغم روسو من قبل والده على قراءة القصص والكتب الفلسفية وادخله إلى مدرسة داخلية ، لكنه هرب منها بسبب إخضاعه للظلم والعقاب فلجأ إلى جنيف فتخلى هناك على المذهب البروتستانتي واعتنق المذهب الكاثوليكي ، وبعد فترة رحل إلى باريس وتزوج هناك وأنجب أطفالا ولكن لم تتجح تجربته بالزواج فتخلى على تربية أطفاله.

فحياة جون جاك روسو مليئة بالتجارب فهو لم يدرس في مدرسة معينة ولم يتلقى دراسة محددة ، فقد اعتمد على تثقيف نفسه ونمو وعيه من خلال تجاربه الشخصية

¹ مهدي محفوظ . اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث. مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر

والتوزيع.بيروت لبنان .ط3.سنة 2007 .ص142

² المرجع نفسه .ص142

الفصل الأول: مفهوم الحق قبل جون جاك روسو

والكتاب ، وبسبب هذه الظروف التي عاشها روسو أدت به إلى تأليف العديد من الكتب ، ومن بين هذه الكتب "كتاب الاعترافات " ، حيث اعترف فيه عن كامل ظروف حياته سواء الظروف الاجتماعية التي ذكرناها قبل قليل ، أو الظروف السياسية التي واجهته خلال حياته أيضا.

لقد عاش جون جاك روسو ظروف سياسية مليئة بالاضطرابات والاضطهاد التي سادت لدى المجتمع الفرنسي ، وذلك عائد إلى فساد أنظمة الحكم والسلطة الحاكمة التي أدت إلى انتشار الفوضى وانعدام الأمن والاستقرار ، لأن في ذلك الفترة كان نظام الحكم قائم على الحق الالاهي ، لكن "روسو" قد رفض هذا النوع من الحكم . « فإلى جانب نقده لنظام الحكم الفرنسي الملكي الاستبدادي القائم على نظرية الحق الالاهي في الحكم ، فقد كان يطالب بإقرار حريات الإنسان الطبيعية وبالقضاء على الفساد والانقسام الطبقي¹ » . يرى روسو بفساد نظام الحكم الفرنسي الذي يقوم على الظلم والاستبداد ويقول بالقضاء على الطبقية .

من خلال تجربة روسو للحياة واطلاعه على الأوضاع التي عاشها الإنسان في تلك الفترة من ظروف اجتماعية وسياسية قاسية ومن انتهاك الحقوق والحريات ، وهذا ما دفعه وشجعه على كتابة وتأليف أول كتاب له بعنوان "أصل التفاوت بين الناس " في عام 1755 فقد حاول روسو فيه البحث عن انعدام المساواة بين الناس ، وذلك من خلال الرجوع إلى الحالة الطبيعية الأولى لأن في هذه الحالة توجد

¹مهدي محفوظ. اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث .المرجع المذكور سابقا.ص144

الفصل الأول: مفهوم الحق قبل جون جاك روسو

المساواة بين الناس ولكن رغم ذلك لا يمكن البقاء هذه الحالة بل يجب التوسط بين حالتين اثنتين ألا وهما الحالة الطبيعية والحالة الاجتماعية.

» في كتاب الخطاب حول أصل التفاوت بين البشر ، وفي أسسه المسمى الخطاب الثاني والمكتوب عام 1754 يتصور روسو ثلاث حالات : 1/ الحالة

الطبيعية التي يسميها التفاوت المحدود المسمى تفاوتاً طبيعياً أو فيزيقياً.

2/ولادة حالة اجتماعية يسميها ابتداء الملكية وانطلاق منها تطوير التفاوت

الأخلاقي أو السياسي وحرب كل فرد ضد الآخر. 3/ وحالة اجتماعية مستقرة حيث

يشعر القانون قوة الملاك¹ . في كتاب الخطاب في أصل التفاوت نظم روسو

ثلاث حالات ، الحالة الأولى هي الحالة الطبيعية أما الحالة الثانية هي الحالة

الاجتماعية التي فيها الحرب الفرد ضد الفرد والحالة الثالثة هي الحالة الاجتماعية

المستقرة .

فالناس لما كانوا يعيشون حياتهم في حالة الطبيعية كانوا متعاونين متحابين فيما

بينهم ، حيث تطورت حياتهم وازدهرت فظهر بما يعرف أو بما يسمى حب التملك

فاشتدت بينهم النزاعات وانعدام المساواة وانتشار الفوضى والأنانية والسيطرة على

بعضهم البعض.

¹فليب كور كوف . كبار المفكرين في السياسة . ترجمة علي نجيب ابراهيم . دار الكتاب العربي . بيروت

لبنان . ط. سنة 2014 . ص 35

الفصل الأول: مفهوم الحق قبل جون جاك روسو

ويعتبر كتاب "أصل التفاوت بين الناس" بمثابة البداية لتأليف كتاب "العقد الاجتماعي" الذي يعد بمثابة النظرة الكاملة بأفكاره السياسية كما يسمى الكتاب كذلك بمبادئ الحقوق السياسية .

«صرح "روسو" بأنه لا يفترض وجود حالة طبيعية فعلا وإنما يستحسن حالا من الهمجية متوسطة بين الحال الطبيعية والحال الاجتماعية ، يحافظ الناس بها على البساطة ومنافع الطبيعة ويظهر من تعليقات "روسو" على متن الكتاب أنه لا يريد رجوع المجتمع الفاسد الحاضر إلى حالة الطبيعة ، وإنما يعد المجتمع أمرا لا مفر منه مع فساده وهو يعطل هذا الفساد بالتفاوت بين أفراد المجتمع في المعاملات والحقوق فيبتغي بالإنسان الطبيعي الظاهر ويقول بتلك الحال المتوسطة حيث تسود المساواة¹» صرح روسو بأنه من الأحسن ألا تكون حياة طبيعية خالصة بل أن تكون حياة همجية بين الطبيعي والاجتماعي ، فساد المجتمع أمر لا يمكن الهروب منه حيث يعود هذا الفساد بالتفاوت بين أفراد المجتمع ولا يتحقق صلاحه إلا بالحال المتوسطة التي نص عليها .

ففي نظر روسو أن التوسط بين الحال الطبيعية والحالة الاجتماعية هو الذي يستحسن القيام به ، فيحافظ الناس على البساطة ومنافع الطبيعة فهو لا يوافق أن يعود هذا المجتمع الحالي الذي يصفه بالمجتمع الفاسد نظرا لهمجيته وطمعه وجشعه إلى حالة الطبيعة ، وفي نظره أن المجتمع هو أمر مفروض علينا لا يمكن الفرار منه بأي شكل من أشكال الفساد الذي يسوده ، وقد علل هذا الفساد بالتعاون بين أفراد المجتمع في الحقوق والمعاملات ، فالحال الذي أدى به من أجل أن تسود المساواة من جديد هو حال التوسط بين البينين (حالة الطبيعة وحالة المجتمع).

الفصل الأول: مفهوم الحق قبل جون جاك روسو

وبالمقابل يتناول روسو من جديد في كتاب العقد الاجتماعي التقسيم الثنائي بين الحال الطبيعية وأيضا الحرية الطبيعية وأشكال التفاوت الطبيعي أو الميثاق الاجتماعي ، يرجع هذا الميثاق في آن واحد إلى عقد إرادي وإلى شكل من الضرورة، «لأن روسو يكتب قائلا أفترض أن البشر الواصلين إلى هذه النقطة ، حيث تسيطر المصاعب التي تضر احتفاظهم بالحال الطبيعية من خلال مقاومتها على القوى التي يستطيع كل فرد أن يستخدمها كي يحتفظ بنفسه داخل هذا الحال¹» .

ما يريد منها روسو أن يحققه من خلال كتابه هذا "العقد الاجتماعي" هو الاحتفاظ بالحرية في الحالة الاجتماعية ، أي أن تحقق فكرة الحرية التي سادت داخل الحالة الطبيعية ونطبقها داخل الحالة الاجتماعية ، والحد من التفاوت أي المساواة الأخلاقية والشرعية بين البشر ، يصبح البشر متساويين جميعا بالإصلاح والحق . وفي هذا الكتاب رفض روسو لفكرة عدم المساواة الذي يقر بضرورة وجود مساواة بين الناس ، واهتم بطبقة الرق كما دافع عن حقوق الإنسان ورأى أن كل نظام سياسي واجتماعي هدفه تحقيق وحفظ حقوق كل الأفراد ، وأن الشعب هو صاحب السيادة وبالتالي فإن هذا الكتاب يمكن اعتباره "إنجيل الثورة الفرنسية" ، التي حققت النظام الجمهوري الذي كان يهدف روسو إلى تحقيقه من قبل ، كما أن الوثيقة التي أعلنتها الثورة الفرنسية والمساواة بإعلان الحقوق مأخوذة تقريبا من كتاب "العقد

¹فليب كوركوف. كبار المفكرين في السياسة. مرجع مذكور سابقا .ص35-36

الفصل الأول: مفهوم الحق قبل جون جاك روسو

الاجتماعي" ، غير أن أفكاره كان لها أثر كبير على قيام الثورة الفرنسية التي حققت النظام الجمهوري الذي كان يهدف روسو إلى تحقيقه من قبل ، كما أن الوثيقة التي أعلنتها الثورة الفرنسية المسماة بإعلان الحقوق مأخوذة تقريبا حرفيا من كتاب "العقد الاجتماعي" ، غير أن أفكاره كان لها أثر كبير في قيام الثورة الفرنسية وحتى الأمريكية ، ومن خلال كتابة روسو لهذا الكتاب فمسهاه من وراءه هو تحقيق الحرية والمساواة بين الناس.

الفصل الثاني

العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو

المبحث الأول: مفهوم العقد الاجتماعي

المبحث الثاني: مفهوم الحق وأنواعه المبحث

الثالث: علاقة الحق الطبيعي بالحق المدني

الفصل الثاني: العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو

مفهوم العقد الاجتماعي عند جون جاك روسو

ألف جون جاك روسو العديد من الكتب التي تهتم بموضوع الإنسان وخاصة موضوع الحق، حيث ألف الكتاب المهم الذي يعرف باسم (العقد الاجتماعي، وكان ذلك سنة 1762 م، بدأ بمشروع كتابه سنة 1743 م أثناء عمله في السفارة الفرنسية كمساعد . قسم كتابه هذا إلى أربع أجزاء : أما الجزء الأول يشرح قضية الميثاق الجماعي. الثاني يعرض في هذا الجزء نظرية السيادة. الثالث قدم لنا أشكال الحكومة. أما في الرابع يقوم بدراسة العديد من الجوانب للدولة، دائما مشغولا بمشاكل الدولة والحكوم، ففي نظره أن الحالة الطبيعية للإنسان تتسم بالعدل والمساواة) ، كتاب العقد الاجتماعي من أشهر الكتب في العالم الذي ظهر سنة 1762 حيث بدأ روسو في مشروع هذا الكتاب في الوقت الذي عمل فيه بالسفارة الفرنسية فصل كتابه إلى أربع فصول، حيث كان هم روسو الوحيد هو الاهتمام بمشاكل الدولة

ويقول روسو بالعدل والمساواة بين الأفراد في الحالة الطبيعية، حيث افتتح كتابه العقد الاجتماعي الذي يعد من أهم مؤلفات روسو السياسية بعبارة شهيرة يقول فيها : « يولد الإنسان حرا، ويوجد الإنسان مقيدا في كل مكان، وهو يظن انه سيد الآخرين، وهو يظل عبدا أكثر منهم ، وكيف وقع هذا التحول؟ اجعل ذلك، وما الذي

الفصل الثاني: العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو

يمكن أن يجعله شرعياً؟ أراني قادراً على حل هذه المسألة¹ ، أصل الإنسان حر لكنه مقيد في الواقع يظن نفسه سيد لكنه عبد .

يعيش الإنسان في هذه الحياة الطبيعية في كنف السلم والطمأنينة ، يتمتع بحقوق تضمن له كل ذلك ، وتتمتع هذه الحياة بالبساطة والعزل فهي حياة اجتماعية بعيدة كل البعد عن السياسية ، حيث عاش الأفراد في الحالة الطبيعية وفق مبدأ ما يسمى بالمساواة .

« افترض أن البشر وصلوا إلى هذه المرحلة حيث تسود العقبات التي تضر بحفظهم في حالة الطبيعة بمقاومتهم للقوى التي يمكن لكل فرد استخدامها للحفاظ على نفسه في هذه الحالة ، ثم لم تعد هذه الدولة البدائية قادرة على البقاء ، وسيهلك الجنس البشري ، إذا لم يغير طريقة وجوده » . الوصول إلى مرحلة الصعاب والعقبات التي تضر بالحفظ في حالة الطبيعة والتي يستخدمها الأفراد في الحفاظ على أنفسهم وبسبب هذه الدولة البدائية هلك البشر هذا ما أدى إلى زوالها وتغيير طريقة عيش الإنسان .

« بما أن البشر لا يستطيعون توليد قوى جديدة ، ولكن فقط توحيد وتوجيه تلك الموجودة ، فليس لديهم طريقة أخرى للحفاظ على أنفسهم سوى تشكيل بواسطة تجميع عدد من القوى التي يمكن أن تحمل على المقاومة ، لإدخالها في اللعب

¹جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة عادل زعير، ط2، مؤسسة الأبحاث العربية لبنان، 1995، ص23.

الفصل الثاني: العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو

بواسطة متحرك واحد وجعلها تعمل في حفلة موسيقية¹ . ليس بوسع البشر المجيء بقوى جديدة بل فقط التوحيد والتحسين في الموجود عن طريق دمج المزيد بالقوى يتحكم فيها محرك واحد .

يرى روسو بأنه لحفاظ البشر على أنفسهم يجب عليهم تجميع العديد من القوى وهو ما يعني تشكيل مجتمعات تقع على عاتق قوة تسييرها وهو ما يعرف بالمجتمعات السياسية ، وذلك من اجل الحفاظ على أنفسهم وحمايتهم ، وفي نظر روسو أن الإنسان لانتقاله من المجتمع الطبيعي إلى المجتمع المدني لا يكون ذلك بشكل مباشر أي باختفاء المرحلة الأولى تظهر المرحلة الثانية مباشرة ، بل هناك ما يسمى بالفاصل الزمني الذي يفصل بين هاتين المرحلتين ، حيث يمر هذا التحول بتطور تاريخي يذكره روسو وذلك بداية ببروزها يسمى بالملكية ، ويليه بعد ذلك اللامساواة بين الأفراد الناتج عن انقسامهم إلى أغنياء وفقراء في المرحلة الأولى ثم إلى أقوياء وضعفاء وفي المراحل الأخرى إلى أسياد وعبيد .

والعقد الاجتماعي حسب روسو ليس عقدا بين مجموعة من الأفراد كما هو الحال عند "هوبز" ، ولا عقدا بين أفراد وسلطات كما هو الحال عند "جون لوك".

بل هو عقد الكل واتحاده مع الجماعة ، حيث يقول : « لكل واحد منا يضع في الشراكة شخصه وكل قدرته ، تحت سلطته الإرادة العامة نلتقي ككل أي كجسم كل عضو كأنه جزء لا يتجزأ من الكل ، كل شريك يتحد مع الكل ولا يتحد مع الكل ولا

¹جان جاك روسو العقد الاجتماعي ترجمة زهير الخويلدي جامعة القيروان جمهورية التونسية

الفصل الثاني: العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو

يتحد مع أي شخص بشكل خاص ، انه لا يخضع هكذا لذاته ويبقى حرا كما في السابق¹ .

والحاكم هنا الذي يسير كل شيء هو الإرادة العامة ويضمن العقد المساواة ، لأن داخل المجموعة هذه لكل الأفراد أو الأصح الشركاء حقوق متساوية كما يضمن الحرية وهي طاعة القوانين.

وبالتالي ف"روسو" يقرن الحرية بالمساواة ، على عكس أو على اختلاف "جون لوك" الذي يقرنها بالملكية ، كما أن السيادة عنده لا تنتقل بالتوكيل لأن نواب الشعب ما هم إلا مفوضين وليس ممثلين ، وبالتالي فالسيادة معصومة هنا دائما تتجه نحو خدمة المنفعة العامة مستقيمة لا تتقبل أي اعوجاج نحو المصالح الشخصية ، « دائما مستقيمة وتتجه دائما نحو المنفعة العامة² » .

وعليه هنا لا يكون الحاكم المنصب إلى الحكم أو السلطة من قبل الأفراد مالكا للسلطة والحكم والقوة ، بل كل ذلك والسيادة تعود للشعب فيقول "روسو" في ذلك « إن من يهب نفسه للجميع لا يهب نفسه لأحد³ » فالجماعة متجسدة في الدولة تضمن للفرد جميع حقوقه الطبيعية ، فمصلحة الدولة لا تتناقض مع مصلحة الأفراد

¹ جان جاك روسو العقد الاجتماعي ترجمة عادل زعبيتر ط02 مؤسسة الابحاث العربية لبنان 1995 ص22

²عابد نورة، اشراف انور حمادة، مذكرة دكتوراه، مفهوم الحق في الفلسفة المعاصرة، جامعة وهران، 2017/2016

³جون جاك روسو العقد الاجتماعي المرجع السابق ص 32

الفصل الثاني: العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو

فالدولة ليست متعالية على الأفراد كما يدعي أصحاب أو دعاة الحكم المطلق ، الحق الالاهي وهو جزء بل تعد وسيلة ضرورية وأساسية لتحقيق أمانى ومطامح الإنسان ، فهي توفق النظام وتحمي الأفراد من أي ظلم ، فسيادة الدولة هي سيادة الشعب هدفها تحقيق الحرية والعدالة والمساواة لحقوق طبيعة الإنسان. لقد اعتبرت مسألة الحق من المسائل الجوهرية بالنسبة للمجتمعات المعاصرة على اختلاف مستويات نموها السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي، ومن هنا حظيت ولازالت تحظى باهتمام الفلاسفة والسياسيين والفاعلين في المجتمع المدني .

وقد أدى ذلك إلى اعتبار أن الحق أساس جوهري في تنمية الفرد والمجتمع المعاصر، و إذا كانت الفلسفة الحديثة في القرن السابع عشر قد أولت أهميته للحق ولعلاقة الحق بالأخلاق ، فان الفلسفة المعاصرة وجهت اهتمام خاصا لعلاقة الحق بالديمقراطية ، هذا ما سمح لهذه الفلسفة بتوسيع وإثراء أفكارها للحق بالتفكير في إشكالات جديدة تمخضت عن ملابسات الوجود الفردي والاجتماعي للإنسان المعاصر كإشكالية التواصل وأخلاقيات الحوار ، العيش المشترك الفضاء العمومي، الدين، التوافق، الديمقراطية ، التنمية ، وغيرها.

فمفهوم الحق ظهر بشكل جلي في العالم المعاصر الذي انهارت فيه كل أشكال المشروعية التقليدية وكل التبريرات الأخلاقية ، فما مفهوم الحق؟ .

إن الفكر الإنساني عبر تاريخه انشأ مفاهيم بارزة كانت ولازالت هي الإطار المنظم للعلاقات الإنسانية ، والتي ساهمت في صنع نظريات ووضع أفكار سياسية وفلسفية

الفصل الثاني: العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو

في غاية الأهمية والتأثير ، ولعل موضوعنا يطرح مفهوم الحق كون مسألة الحق أساسية عند كل الحضارات والشعوب .

المعنى الفلسفي

تاريخيا هناك معنيين متميزين لمفهوم الحق في القديم، كان الحق نتيجة للقانون أي الحق الطبيعي ، وانطلاقا من القرن 16 يعني الحق موضوعيا أنه أصبح خاصية فردية ، ونتيجة لكل قانون ومن ثم " فالحق الطبيعي هو أمر العقل يظهر أن ممارسة ما تكون متوافقة مع الطبيعة العاقلة أو غير متوافقة معها بقدر ما تكون مسكونة بالضرورة الأخلاقية أو بالشجاعة الأخلاقية. "

ويقوم الحق الطبيعي على الأسس التالية : دوافع الإنسان الاجتماعية التي تحمله على تنظيم الجماعة والعقل ، الذي بواسطته يمكنه أن يعرف ما يتوافق مع الطبيعة ، علما أن العقل من خلق الله . يمكن التوصل إلى مضمون الحق الطبيعي إما بواسطة مبادئ واضحة يمكن استخلاصها من طبيعة الناس ، وإما بتأمل ما يتوافق مع آراء الشعوب المتحضرة. في " الإطار الفلسفي تم تداول الحق بمعان متنوعة تختلف حسب الإنسان والسياق التاريخي الذي كان أساس تداوله ، فاتخذ معان انطولوجية يراد بها كل ما هو مطلق ، ومعان ابستمولوجية باعتباره قيمة القيم¹ . في عصر الأنوار أصبح الاهتمام بالحق كقيمة إنسانية على أساسها تبنى وتحدد كرامة الإنسان ثم تنوع

¹جان توشار تاريخ الفكر السياسي .مرجع سابق .ص.37

الفصل الثاني: العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو

فيما بعد ، فأصبح متداولاً في جميع مناحي الحياة السياسية ، الاقتصادية والفلسفية... إلخ.، وارتبط بمفاهيم فلسفية كالعدالة والحرية والواجب ، أي مع كل القيم التي تتفاعل وتحقق إنسانية الإنسان .

ومن ثم طرح الإشكالية التالية : هل الحق يقوم على أساس طبيعي أم ثقافي؟ هل يستمد قوته من الإكراه والإلزام؟ أم أنه قائم على حرية اختيار؟

مستويات الحق:

قبل التطرق إلى الحق بين الطبيعي والثقافي لابد من ضبط مفهوم الطبيعي والثقافي، يحدد " لفي ستراوس " الطبيعي بأنه : " كل ما هو عام ومشارك بين أفراد النوع ، والثقافي في كل ما يقوم على قاعدة ويتميز بالخصوصية ويشكل استثناء.¹" يعني أن الطبيعي هو ما يولد عليه الإنسان ويعيشوا عليه بالفطرة ، أما الثقافي فهو ما يصنعه الإنسان ويسن له قواعد وقوانين من محض إرادته .

الحق الطبيعي

كانت أطروحة " الحق الطبيعي " من أقدم الأطروحات في تاريخ الفلسفة ، وتفيد أن الحق الطبيعي أساسه القوة والعنف ، أو ما يصطلح عليه بـ " قانون الغاب " وقد بين أفلاطون كيف أن السفستائيون كانوا من أوائل الذين تبنوا هذه الفكرة حيث قال : (إننا

¹ خليل أحمد خليل مفاتيح العلوم الانسانية دار الطليعة بيروت ص172

الفصل الثاني: العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو

لا نمارس العدالة إلا رغما عنا لعجزنا على ارتكاب الظلم¹، أسطورة (gygese). جيجاس فالفسفطائيون يؤكدون على الطبيعة العدوانية للإنسان. وهي فكرة نجدها في الفلسفة الحديثة عند "توماس هوبز" الذي يقول: (الإنسان ذئب لأخيه الإنسان فهو أناني بطبعه، والحق الطبيعي يمكن أن يكون لكل الناس في كل الأشياء بل أن لبعضهم الحق على حساب البعض الآخر. إذن هي حرب الكل ضد الكل إنها الحرية المطلقة أن يفعل الإنسان ما شاء وأين شاء.. وترتب عن ذلك تأسيس قانون يقوم على الحق الطبيعي في الصراع من أجل حق طبيعي، وهو حق الحياة" البقاء. "فيضعون السلطة بيد شخص واحد مستبد وقوي²) الإنسان عدو لأخيه الإنسان قد تكون منفعة الواحد مضرة لآخر والعكس فهي حرب الجميع، الحرية تمنح للجميع حق فعل ما يشاء ترتب عن ذلك قانون يضع السلطة بيد مستبدة وقوية. (لقد قدم هوبز في كتابه "التنين" نظرية الحق الطبيعي فعرّفه بأنه الحرية التي لكل إنسان أن يتصرف كما يشاء في إمكاناته الخاصة للمحافظة على طبيعته وحياته الخاصة، فالحق الطبيعي هو الحق في الحياة، والحق في المحافظة عليها و الحرية المطلقة في حماية الوجود البيولوجي والدفاع عنه³.) تحدث هوبز عن نظرية

¹جان توشار تاريخ الفكر السياسي. مرجع السابق. ص33

² عابد نورة، مفهوم الحق في الفلسفة المعاصرة، مرجع مذكور سابقاً، ص20

³محمد سبيلا مدارات فلسفية الفلسفة الحديثة ومفهوم الحقوق د ط ص24

الفصل الثاني: العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو

تدعى نظرية الحق الطبيعي في كتابه الذي يدعى "التنين"، للأفراد الحرية في كل تصرفاتهم وهو ما يمنحهم الحفاظ على طبيعتهم الخاصة كالحق في الحياة .
ثم تبني سبينوزا لاحقا فكرة الحق الطبيعي ، إذ اعتبره حق كل موجود وهو حق مطلق ،
فهناك من يتصرف وفق شهوته وهناك من يتصرف وفق منطق العقل. ولكي يعيش
الناس في وفاق وأمان كان لزاما عليهم أن يسعوا إلى التوحد في نظام واحد من خلال
الخضوع لمنطق العقل وحده . وبالتالي كبح جماح الشهوة . وهذا الأمر لا يتناقض مع
الحق الطبيعي ، باعتبار العقل جزء منه والحق يمتد منطقيا وفعليا بامتداد قدرته ورغبته
فحيث تتوقف قدرات الكائن تتوقف حقوقه.

غير أن " جاك روسو " في كتابه " العقد الاجتماعي " يخالف هذا الطرح ويعتبر
الإنسان خير بطبعه ، والقوة قاعدة فيزيائية لا يقوم عليها الحق . (الإنسان كائن عاقل
لابد وأن يتنازل عن الأنانية التي فرضها عليه جشعه وحبه للمال وتفردته بالسلطة ،
فالمدينة لا تقوم إلا على أساس صوت الواجب والحق يعوض الشهوة والاندفاع،
فحالة التمدن مكسب لأنها تمثل الحرية الأخلاقية التي تمكن الإنسان من أن يكون
سيد نفسه ، إن الشهوة استعباد وامتثال إلى القوانين التي شرعها.¹)، يقول روسو بأن
طبيعة الإنسان خيرة وأن الأنانية التي يحملها بداخله ما هي إلا جشع وحب مال
فصوت الواجب هو أساس القيام، والحق يعوض الشهوة، فالتمدن يدفع الإنسان إلى أن
يكون سيد نفسه، بينما " شيشرون " (يرى أن الحياة يجب أن تقوم على الحب والإخاء

¹ جون جاك روسو العقد الاجتماعي مرجع سابق ص 79

الفصل الثاني: العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو

فأساس الفضائل هو حب الناس، وحب الناس هو أساس الحق ومتى قام الحق على الطبيعة الخيرة كان ملزماً¹. يدعو شيشرون إلى الحب والإخاء فحب الإنسان هو أساس الفضائل.

الحق الاجتماعي

يرفض أصحاب التصور الوضعي كل حديث عن أساس طبيعي للحق، فلا وجود لحق غير الحق الوضعي المستمد من القوانين و التشريعات الوضعية . فالحق لا يستمد قوته الإلزامية إلا من القوانين التي تعبر عنه و تحتم العمل به ، لأن الحق يقول القانون والقانون يقول الحق ... ولأن الحياة الاجتماعية تقوم على الحق، يعني خضوعها لقوانين و ضوابط توطر و تقنن سلوكات الأفراد و علاقاتهم، أن القانون قوة ضرورية من أجل حياة اجتماعية و لهذا اختلفت القوانين باختلاف المجتمعات . و هذا يعني أن الحق مفهوم نسبي و اختيار اجتماعي.

الحق الأخلاقي

إن الحق و واجباته عند روسو إلزام لا يتعارض أبدا مع حرية الإنسان ، بل هو شرط وجودها و ممارستها ، و الحرية المقصودة هنا هي الحرية الأخلاقية التي تجعل الإنسان سيد نفسه ، أما دافع الشهوة فهو الاستعباد بعينه بعبارة أخرى فالحرية كاملة

¹جان توشار تاريخ الفكر السياسي مرجع سابق .ص41

الفصل الثاني: العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو

في الامتثال للقوانين التي نشرعها لأنفسنا ، و عندما أخضع للجميع فأنا في الواقع لا أخضع لأي أحد لأنه ببساطة جزء من هذه الإرادة العامة التي أمتثل لها و بهذا الامتثال تكتسب الأفعال الإنسانية طابعا أخلاقيا افتقده في حاله الطبيعية ، أي أن ميلاد الكائن الأخلاقي داخل الإنسان متزامن مع لحظة التعاقد و ظهور سلوكيات الواجب و الالتزام.

لقد استوحى كانط فكرة روسو القائلة بقدرة الكائنات البشرية على التشريع لنفسها فجعلها أساس مذهبه الأخلاقي المتضمن في كتابه نقد العقل العملي إذ يقول " كانط " : (تسلك الكائنات الطبيعية وفق القوانين بينما للموجودات العاقلة إرادة و قوة الفعل بناء على "تصور قانون " و بناء على ذلك اختزل كانط أسئلة الحق و الفاعلية البشرية إلى سؤال أخلاقي¹ .) .

وبهذا الشكل كان ذلك التعارض بين الطابع الإلزامي للحق و واجباته من جهة والحرية من جهة أخرى من خلال ثلاث واجبات مطلقة .

(أولهما أن يتصرف الفرد كما لو كان فردا مشرعا في مملكة الإرادة.

و الثاني ينص على أن يتصرف الفرد كما لو كان مبدأ تصرفه سيتخذ كقاعدة كونية للسلوك، أما الأخير فيقضي بأن تعامل الإنسانية في شخصك كما في شخص غيرك

¹ محمد المصباح فلسفة الحق كانط والفلسفة المعاصرة كلية الأدب والعلوم الانسانية الرباط ط1 2007

الفصل الثاني: العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو

كغاية لا مجرد وسيلة¹). ومن ثمة فإنه يجعل السلوك نابع من إرادة الذات و هي تشرع لنفسها غير مستجيبة سوى لضروريات العقل العملي والإرادة الخيرة.

علاقة الحق الطبيعي بالحق المدني

(روسو بعد تحليله للحالة الطبيعية للإنسان والتي سادت فيها بعض الأوضاع التي كانت من صنع الإنسان نفسه ، فقد توصلنا إلى أنه لا بد من مغادرة الحالة الاجتماعية إلى الحالة المدنية من أجل استرجاع الحقوق وتكوين المجتمع ، ويكون هذا التأسيس عن طريق إبرام عقد اجتماعي بين الأفراد ، فهذا العقد لا يأخذ ولا يكتسب قوته من الأفراد فقط بل يعود ذلك إلى طريقة استخدامه والغاية التي يسعى إلى تحقيقها تكمن في تحقيق حياة أفضل توجد فيها الحرية والمساواة²).

اعتبر روسو بأن انتقال الإنسان من حالة الطبيعة إلى حالة المجتمع ينتج عنه تغيير واضح، حيث تحل العدالة محل الغريزة في تصرف الإنسان، وتصبح أفعاله أخلاقية، وحينئذ يجد الإنسان نفسه مجبراً على التصرف حسب مبادئ أخرى، بعدما كانت الغريزة هي التي تقوده، أصبح يستشير عقله قبل الانقياد إلى ميوله. إن ما يخسره الإنسان في العقد الاجتماعي هو حريته الطبيعية، ويربح مقابلها حرية مدنية، وبالتالي سيفقد حريته الذاتية الأنانية، لكي يحصل على الحرية المعنوية العاقلة، وهنا يميز

¹كانط اسس ميتافيزيقا الاخلاق ترجمة فتحي الشرنيطي دار النهضة العربية لبنان 1970 ص 108-109

²محمودي نصيرة وعمرين سلمي ، فكرة حقوق الإنسان عند جون جاك روسو وأثرها في الفكر السياسي المعاصر ، إشراف بن راجح أحمد ، مذكرة ماستر جامعة الجليلي بو نعامة بخميس مليانة ، 2017 2018 ، ص 39

الفصل الثاني: العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو

روسو بين الحرية الطبيعية والحرية المدنية التي تحددها الإرادة العامة. ويميز كذلك بين الملكية التي ليست إلا نتيجة القوة، وبين الملكية التي لا يمكن أن تكون إلا على وثيقة وضعية. ويكتسب الإنسان في الحالة المدنية أيضا الحرية الأخلاقية التي تجعل الإنسان سيد نفسه حقا، ذلك أن الاندفاع بحافز الشهوة وحدها عبودية، بينما الانصياع للقانون الذي سنه المرء لنفسه هو الحرية.

(الأسرة عند روسو هي المقياس الطبيعي الذي يقوم عليه المجتمع المدني ، كما أن غاية العقد الاجتماعي عنده هي الوصول إلى تحقيق المصلحة العامة وهو مبدأ أساسي لجميع الحقوق ، كما يمثل أيضا الركيزة الأساسية والأولى في انتقال الإنسان من الحالة الطبيعية إلى المجتمع المدني، لان في هذا الأخير نجد أن الإنسان له جميع الصلاحيات في التمتع بجميع حقوقه المدنية بما فيها حق الحياة¹). في الحياة المدنية تصير حياة الإنسان هبة مشروطة من الدولة، ولم تعد عطاء من الطبيعة، لأن الدولة هي التي وفرت له الأمن، لأن غاية الإنسان المتعاقد هي العيش في مأمّن والحفاظ على حياته. ويشير روسو بأن هناك عدالة مكنونة في سجية الإنسان، ومنبثقة من العقل وحده، ومن الضروري أن يعمل بها الجميع لكي يُسَلّم بها الجميع، فلو تم النظر إلى الأمور من وجهة نظر إنسانية، لظلت قوانين العدالة عديمة الجدوى، ما دامت تغزوها محاسبة الطبيعة، فهي تصير بالنسبة للتشريع خيرا، وللخير شراء، وإذا كان الإنسان الخير يستعملها في علاقته مع الجميع، بينما هم

¹المرجع نفسه ص44

الفصل الثاني: العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو

لا يبادلونه إياها، فمن الضروري إبرام اتفاقيات وسن قوانين لضم الحقوق والواجبات وتحقيق العدالة على الأرض كما في حالة الطبيعة حيث كل شيء مشترك، حيث لم يكن الإنسان مدينا بشيء لمن لم يَعهده بشيء، ولا يعترف لغيره بما ليس له فيه نفع، ويرى روسو بأن الإنسان المدني يختلف عن ذلك، لأن القانون هو الذي يضبط حقوقه، إذ يهب الإنسان نفسه للمجتمع على الحالة التي يكون عليها، ويهبه كذلك كل قواه بما في ذلك الأشياء التي في حوزته.

الفصل الثالث

تمظهر مبدأ الحق في المجتمع الغربي

المبحث الأول:

ارتباط الحق بالعدالة في فكر روسو

المبحث الثاني:

تأثيره في نجاح الثورة الفرنسية

ارتباط الحق بالعدالة في فكر روسو

(إن الحق الطبيعي هو الحرية التي يمتلكها كل شخص وتمكنه من استعمال سلطته الخاصة كما يريد ، وذلك للمحافظة على طبيعته المميزة له، وانسجاما مع المعنى الحرفي للكلمة، غياب العوائق الخارجية التي بإمكانها أن تنزع من الإنسان جزءا من سلطته التي تخول له فعل ما يريد والتي رغم ذلك لا تستطيع منعه من استعمال السلطة المتبقية لديه ، انسجاما مع ما يفرضه عليه حكمه وتفكيره¹). لكل شخص الحرية في استعمال سلطته فيما يحب وهو ما يسمى أو ما يطلق عليه بالحق الطبيعي لأنه يولد مع الإنسان فهذه طبيعته التي تميزه على باقي الكائنات الأخرى وهذا ما يفرضه عليه عقله وتفكيره.

في كتاب العقد الاجتماعي يؤكد روسو أن حالة الطبيعية هي حالة سلم وسعادة تسودها الحرية المطلقة أي الإرادة الخيرة لان الإنسان خير بطبعه . ولكن مع تزايد التفاوت في الثروات بين الأفراد ظهرت الملكية الفردية التي نتج عنها الصراعات والنزاعات هذا ما جعل الأفراد ينشئون عقدا إراديا تنازلوا فيه عن حقوقهم الطبيعية لصالح الإرادة العامة من اجل الحفاظ على الحقوق الطبيعية (المساواة) ، وما جاء التعاقد الاجتماعي إلا للحفاظ وضمن تلك الحقوق الطبيعية التي أفسدت بسبب ظهور الملكية الفردية.

¹عزيز لزرقي ومحمد هلال، الحق والعدالة ط1، دار توبقال لنشر، 2014، ص09

الفصل الثالث: تمظهر مبدأ الحق في المجتمع الغربي

القانون الطبيعي هو مبدأ اكتشفه العقل ويتم بواسطته منع أي إنسان من القيام بما يؤدي إلى تدمير حياته ، أو تجريده من الوسيلة التي تؤدي إلى تدمير حياته ، أو تجريده من الوسيلة التي تؤدي إلى الحفاظ عليها ، أو حرمانه منها مما يعتقد أن بواسطته يمكنه المحافظة على حياته بشكل أفضل ، وذلك لأنه وبالرغم من أن أولئك الذين يعالجون هذا الموضوع تعودوا الخلط بين الحق والقانون ، يجب التمييز بينهما لان الحق يتجسد في حرية الفعل ، وحرية الامتناع عن الفعل بينما القانون يحدد ويربط الصلة بأحدهما دون الآخر، وهما يختلفان مثل اختلاف الإجبار عن الحرية ، وهما أمران لا يمكنهما التواجد معا في نفس الحالة .

الإرادة العامة تسعى إلى تحقيق الهدف الذي يتمثل في حماية حقوق الطبيعية للأفراد ، كما أنها تلزم على وجود المساواة بين هؤلاء الأفراد لان هذا ما كان موجود في الحالة الطبيعية الذي قال عنه روسو هو أن الإنسان عاش في تلك الحالة نوع من الحرية والمساواة ، ولذلك نجد هذه الإرادة بدورها تسعى جاهدة للمحافظة عليها وهي التي تحدد العلاقة التي تربط بين الدولة ومواطنيها ، ولكي يحقق الأفراد بقائهم واستمرارهم ، وبالتالي صيانة حرياتهم وضمن حماية حقوقهم والتخلي بالأمن والاستقرار لا يكون إلا من طرف الدولة ، وهذه الأخيرة لابد أن تحكم فيها قوة و هذا ما يؤكد عليه روسو من خلال ما يلي : «الإرادة هي الوحيدة صاحبة الحق والسيطرة على قوة الدولة وبالتالي يصبح لها الحق في توجيهها نحو الهدف الذي قامت وقام النظام السياسي لتحقيقه ، وهو الصالح العام والإرادة العامة التي كان

الفصل الثالث: تمظهر مبدأ الحق في المجتمع الغربي

يقصدها روسو هي إرادة المجتمع بجميع أعضائه¹. « تقوم الإرادة على توجيه النظام السياسي القائم على الدولة في نظر روسو أن الإرادة العامة هي إرادة المجتمع بكل الأعضاء التابعة له.

فحالة الإنسان هي حالة حرب الكل ضد الكل ، فكل فرد واحد يقود نفسه بواسطته منطقة خاصة ، وبما ان لا يوجد شيء من بين الأشياء التي نملك سلطته استعمالها ليس بإمكانه مساعدتنا على الدفاع عن حياتنا ضد أي أعدائنا ، فإنه ينتج عن ذلك أن كل الناس في هذه الحالة يمتلكون حق السيادة على أجساد البعض الآخر . ولهذا السبب ومهما طال استمرارية الحق الطبيعي لكل إنسان على شيء لا احد مهما كان قويا وحكيما ، بإمكانه التأكد من كونه يستطيع البقاء حيا للمدة الزمنية التي تمنحها الحياة للناس بشكل طبيعي ، ومن باب المبدأ العقلي والقاعدة العامة أن يعمل جاهدا لتحقيق السلام مادام له أمل في تحقيقه وحينما يعجز عن تحقيقه فليسمح له بالبحث واستعمال كل ما تحمله الحرب من سند وإيجابيات يحمل الجزء الأول من هذه القاعدة على القانون الطبيعي الأول والأساسي الذي هو : البحث عن السلام وأتباعه .

أما الجزء الثاني فليخص مجموع مكونات الحق الطبيعي والذي هو : الحق في الدفاع عن الذات بكل الوسائل المتاحة . وعن طريق هذا القانون الطبيعي أمر الناس بالعمل بكل جهد لتحقيق السلام أما القانون الثاني فينص على أن التوافق حينما يوافق الآخرون على التخلي إلى أقصى حد تراه ضروريا للسلام وللدفاع الخاص عن الذات.

¹جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، المصدر مذكور سابقا، ص64

الفصل الثالث: تمظهر مبدأ الحق في المجتمع الغربي

عن الحق الذي يخول لك السيادة على كل الأشياء ولترضى بالقدر الكافي من الحرية اتجاه الآخرين بقدر ما تسمح لهم بها اتجاهك ، وذلك لأنه مادام كل فرد يحتفظ بالحق في القيام بكل ما يرد ، فإن كل الناس سيظلون في حالة حرب ، ولكن إذا لم يرد الآخرون التخلي عن حقوقهم ، فلا أحد عليه أن يتخلى على حقه ، وذلك لان التخلي عن ذلك الحق معناه التعرض للعنف وهو مالا يرغب فيه أحد عوض تحقيق السلام. أن هذا القانون هو قانون الإنجيل الذي يقول : «قم اتجاه الناس بكل ما تطالبهم بالقيام به من أجلك»¹ . فالقانون ينص على أن تعامل الناس كما تحب أن تحب أن تعامل وكذلك القانون المتداول بين الجميع والذي يقول : «لا تسلك مع الآخرين السلوك الذي ترفض أن يسلكوه معك»² . هنا يريد أن يقول انه ليس عليا أن نفعل بالآخرين مالا نحب أن يفعلوه بنا.

إذا كان أفراد المجتمع يعيشون في سلام وأمان إلى أن نجد في هذا المجتمع من يراعي مصلحته الخاصة على حساب المصلحة العامة ، ومن هنا كان لابد من وجود حكومة لتنظيم شؤون المجتمع ، فينتشر الظلم و الاستبداد داخل المجتمع إذا لم تكن هناك حكومة تمنح لكل فرد حقه وتحقق العدالة بين جميع أفراد المجتمع الواحد حق لا يسود الفساد والطغيان وحب الذات والأنانية فيصبح كل فرد يستعمل سلطته

¹ توماس هوبز ، الليفياتان، الفصل الثالث عشر، حقوق الإنسان من سقراط الى ماركس، ترجمة محمد الهلالي، مطبعة أمبريال، الرباط، ط2، 1999، ص29-30

² نفسه

الفصل الثالث: تظلم مبدأ الحق في المجتمع الغربي

على حسابه ، وهنا أصبح غير خاضع لأي قانون فوجود الحكومة جد ضروري أن توجد في أي مجتمع لأنها هي التي تقوم بإصدار قرارات تقوم بتنفيذها من اجل صيانة حقوق الأفراد كما تحقق لهم الأمن والسلم اللازم الحكومة هيئة متوسطة قائمة بين الرعايا والسيد ليتوصلا موكولا إلى تنفيذ القوانين وصيانة الحرية المدنية والسياسية. (لنترك جانبا كل الكتب العلمية التي لا تعلمنا إلا أن نرى الناس كما شكلوا أنفسهم ولنتأمل العمليات الأولى ، أعتقد أنني أجد فيها مبدئين سابقين على العقل، يحثنا أحدهما على رفاها والحفاظ على ذواتنا،والآخر يلهمنا نفورا طبيعيا من منظر تألم أي كائن له أحاسيس،وأساسا منظر تألم وهلاك نظرائنا لا نكون مجبرين أبدا على أن نجعل من الإنسان فيلسوفا قبل أن نجعل منه إنسانا،فواجباتنا اتجاه الغير لم تملها عليه فقط تعاليم الحكمة المتأخرة¹). هنا يخبرنا بأنه ليس علينا تصديق كل ما جاء في الكتب لأن أسلوب الذاتية متغلب عليه،بل علينا النظر في العمليات الأولى والتي تتلاءم ببساطتها مع النفس البشرية التي تحتوي على مبدئين يسبقا العقل،أما الأول فيقول إلى الرفاه والحفاظ على الذوات أما الآخر فالفطرة تغرس فينا الشعور بالألم لتألم أي كائن ذات أحاسيس،فالإنسان إنسان قبل أن يكون فيلسوف،فكل هذا بالفطرة لا بالحكمة.

فالهدف المنشود الذي تسعى من ورائه الحكومة إلى تحقيقه وحتى القانون هو جعل الناس لهم علاقة تجمع بينهم على أساس التعاون والمودة،بالإضافة إلي حماية بعض الحقوق كالحرية والكرامة والمساواة لأنها تمثل صفة جوهرية لا يمكن أن تتجزأ

¹عزيز لزوق ومحمد الهلالي،الحقوق والعدالة،مرجع مذكور سابقا،ص11

الفصل الثالث: تمظهر مبدأ الحق في المجتمع الغربي

من الكيان الإنسان الطبيعي كما تنتشر بينهم الخير العام وروح الأخوة يصبح بها الإنسان أخ للإنسان أخيه، فهذه الآليات التي قام روسو بوضعها و تجسيدها داخل المجتمع تعتبر الذريعة التي تصون الإنسان من كل العراقيل، كما أن وظيفتها هي إحداث توازن بين الأفراد وبناء مجتمع منظم قائم على المساواة والحرية.

في حالة مشروعة حين تتعرض المحافظة على ذاته للتهديد فيضطر لتفضيل نفسه، ونهني الصراعات الفكرية القديمة حول مشاركة الحيوانات في القانون الطبيعي، لأنه من الواضح أن الحيوانات المحرومة من نور العقل والحرية، عاجزة عن التعرف عن هذا القانون، ولكن لكونها تتمتع بشيء من طبيعتنا المتمثلة في قدرتها على الإحساس، (فسيقال إن على الحيوانات أيضا أن تشارك في الحق الطبيعي، وان على الإنسان واجبات اتجاهها يبدوا بالفعل أنه مجبرا على أن لا يلحق أي أذى ينظري، فإن ذلك يعود لكونه إنسانا فانه يجب أن يمنح لأحدهما على الأقل الحق في أن لا تساء معاملته أبدا من الطرف الآخر بدون أية فائدة من جراء ذلك¹). تملك الحيوانات مثلها مثل الكائنات البشرية حقوقها الطبيعية وعلى الإنسان واجبات تحقيق كل ذلك له كحق العيش والراحة بما أن الإنسان ذا عقل فعليه أن يعدل بأن لا يظلم أي طرف آخر (الكائنات البشرية -الكائنات الحيوانية-).

¹المرجع نفسه، ص12

تأثيره في نجاح الثورة الفرنسية

(كان جون جاك روسو في رسالته عن تأثير الفنون والعلوم في الأخلاق قد أقام الدليل على أنهما أفسدا الأخلاق وأوجبا شقاء الإنسان، مدعيا أن الترف والحضارة من نتائجهما قائلا بالرجوع إلى حال الطبيعة، ومما ذهب إليه في هذه الرسالة كون الثقافة أقرب إلى الشر منها إلى الخير، وكون التفكير مناقضا لطبيعة الإنسان وكون الفضيلة والأمانة والصدق لا أثر لها في غير الحال الطبيعية حيث لا علوم ولا فنون¹.) في نظر روسو أن الفنون والعلوم ذات أثر سلبي على الأخلاق وأن الثقافة قريبة من الشر أكثر من الخير أن الأمانة والصدق يوجدان في الحال الطبيعية لا حالة الثقافة والعلم .

(ويعد كتاب أصول التفاوت ممهدا لكتابه الآخر الذي جاء بعنوان العقد الاجتماعي ، "الذي ظهر سنة 1762"²) وقد اشتمل هذا الكتاب على المبادئ والأصول وفي العقد الاجتماعي حمل روسو على الرق وعدم المساواة. وناضل عن حقوق الإنسان وأقامها على طبيعة الأمور وقال أن هدف كل نظام اجتماعي وسياسي هو حفظ حقوق كل فرد وصاحب السيادة هو الشعب وحده، أما الهدف الذي كان

¹ جان جاك روسو، أصل التفاوت بين الناس، ترجمة عادل زعيتر، دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص7

² نفسه

الفصل الثالث: تمظهر مبدأ الحق في المجتمع الغربي

يجري وراءه جون جاك روسو في كتاب العقد الاجتماعي هو النظام الجمهوري، فتتحقق هذا النظام بالثورة الفرنسية بعد ثلاثين سنة حيث اتخذ العقد الاجتماعي إنجيل هذه الثورة.

إن الثورة الفرنسية مرحلة هامة من تاريخ الحضارة الأوروبية ، تم فيها القضاء على طبقة النبلاء، وظهرت طبقة جديدة هي الطبقة البرجوازية ولم يقل روسو بحكومات زمنه لمنافاتها للطبيعة ويقوم مذهبه على كون الإنسان صالحا بطبيعته محبا للعدل والنظام فأفسد المجتمع وجعله بائسا، والمجتمع سيئا لأنه لا يساوي بين الناس والمنافع.

كيف أثر الحق عند جون جاك روسو على نجاح الثورة الفرنسية التي قامت سنة 1789 ؟ فهذه الأخيرة (الثورة الفرنسية) تمثل مرحلة هامة من تاريخ الحضارة الأوروبية تم القضاء فيها على طبقة النبلاء، وظهرت طبقة جديدة هي الطبقة البرجوازية.

نتوجه الآن إلى تفاصيل أكثر عمقا واتساعا عن الثورة الفرنسية من خلال معرفة أسباب وعوامل اندلاعها وكذلك تأثير روسو على نجاحها.

(اندلعت الثورة الفرنسية في الوقت الذي كان اقتصاد فرنسا قائم بصفة أساسية على الزراعة، مما جعل الطبقة الحاكمة من كبار الملاك الزراعيين، ولكن نمو الطبقات المعروفة بالبرجوازية التي تمثل كل من الصغيرة والمتوسطة والعليا عبر القرون غير مضمون المجتمع الفرنسي دون أن يحدث أي تغيير في الهيكل

الفصل الثالث: تمظهر مبدأ الحق في المجتمع الغربي

السياسي أو القانوني أو الاجتماعي التقليدي المتوازن عن العصور الوسطى¹). ظلت الطبقات المتوسطة رغم استفحاليها محرومة من المشاركة في حكم البلاد، وهذا الصدع الكبير بين الشكل و المضمون مع انتشار حركة التنوير ويقظة الجماهير والضيق الاقتصادي الشديد إلى حد الجوع أحيانا هو الذي فجر الثورة الصناعية .

حتى ظهرت الثورة الفرنسية لم يكن المجتمع الفرنسي سوا مجتمع إقطاعي يقوم على أسس من مخلفات العصور الوسطى، ومن بين أهم هذه الأسس تكون المجتمع من ثلاث طبقات تسودها علاقات قانونية وفعالية قائمة على فلسفة تقول (أن اختلاف الوظائف ينبع من فوارق أصلية بين البشر، وبالتالي يعتم انعدام المساواة بين البشر وقد كرست الكنيسة هذه الفلسفة وهذا النظام لأنها كانا يدعم سلطانها وامتيازاتها، تمثلت الأهمية التاريخية العالمية للثورة الفرنسية، في أنها وللمرة رفعت الحرية إلى مصاف مبدأ وهدف واع للمجتمع والدولة²).

وبقدر ما كانت الثورة الفرنسية جبارة وشاملة، فإن تدميرها للإقطاعية كان بشير ثورة اجتماعية تحول المجتمع المدني والدولة .

¹ زروقي ادير، اشراف الشافعي، 2013/2012، جانعة مولود معمري تيزي وزو كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم الفلسفة السياسية، ص84

² جون اهرنبرغ، المجتمع المدني، التاريخ النقدي للفكر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2008، ص204

الفصل الثالث: تمظهر مبدأ الحق في المجتمع الغربي

وبقدر ما كانت الثورة الفرنسية قوية فإنها لم تمس أسس المجتمع البرجوازي حيث شجعت حقوق الإنسان. (دفعت الناس إلى السعي إلى مصالحهم الخاصة بعزل عن جميع أعضاء المجتمع المدني المتنافسين الآخرين وبالتعارض معهم¹).

فتم تحقيق الوحدة القوية من خلال وحدة إدارية ممرضة، فأزيلت بذلك الهيئات الوسطية التي كانت تكبح سلطته الدولة، وتحقيق جيش قومي، ومعاداة الروح الإقليمية المحلية الضيقة، وسوق واحدة بقوانين موحدة من الرسوم الجمركية والتعريفات، كما ولت فوض التنوع الإقطاعي، وامتيازات السلطة الشخصية فكانت هذه الثورة جبارة لأن الدولة على وجه الضبط لم تعد تقوم على الثورة والمكانة والألقاب الإقطاعية الخاصة .

للثورة الفرنسية ثلاث شعارات يتم المناداة بها أثناء ذكر هذه الثورة ألا وهي: الحرية المساواة والإخاء.

(كانت الامتيازات الموجودة في فرنسا قبل الثورة، تتعارض تماما مع فكرة العدالة ومنطق العقل، وكانت الأوضاع السائدة تجمع بين فساد الأخلاق وفساد العقل والروح، ولقد وجد أفراد الشعب أن كل جهودهم، وكل شقائهم وعرقهم، لم يكن من أجل المصلحة العامة للدولة بل من جعل تحقيق المنفعة لأصحاب الامتيازات، ولذلك بدا نظام الدولة في نظرهم، كظلم فادح في حقهم²).

¹ لويس عوض، الثورة الفرنسية، المرجع مذكور سابقا، ص 265

² نازلي اسماعيل ، حسين، الشعب والتاريخ، هيجل، دار المعارف بمصر القاهرة، 1119، ص 79

الفصل الثالث: تمظهر مبدأ الحق في المجتمع الغربي

كان على الشعب أن يثور على الأوضاع المتناقضة والظالمة، فالثورة هي استرجاع الشعب لحقوقه المفقودة.

رأى ممثلي شعب فرنسا والمشكلين في هيئة جمعية وطنية أن الجهل والإهمال واحتقار حقوق الإنسان هي الأسباب الوحيدة للمصائب العامة وفساد الحكومات فقرروا أن يطرحوا في إعلان هذه الحقوق الطبيعية الثابتة التي لا يجوز الانتقاص منها، وهذا الإعلان يجعلهم دائما يقظين إلى حقوقهم وواجباتهم فجاء في الإعلان ما يلي :

1/ يولد الناس أحرارا ويظلون كذلك ومتساوون في الحقوق، وبناء عليه فالامتيازات المدنية لا يمكن أن تبني إلا على المنفعة العامة .

2/ غاية التنظيمات السياسية الحفاظ على حقوق الإنسان الطبيعية التي لا يجوز المساس بها وهذه الحقوق هي الحرية والملكية والأمن ومقاومة الطغيان .

3/ الأمة في جوهرها هي مصدر كل السيادة، ولا يجوز لأي فرد أو مجموعة أفراد أن تزاول أية سلطة ما لم تكن نابعة من الأمة صراحة

4-تقوم الحرية السياسية على القدرة على عمل أي شئ لا يضر بالآخرين، ومباشرة لأي إنسان لحقوق الطبيعة لا حدود لها إلا حدود الأمانة لضمان مباشر أي إنسان آخر لنفس الحقوق مباشرة حرة، وهذه الحدود لا يقرها إلا القانون .

5-لا يجوز للقانون أن يحرم شيئا ما لم يكن فيه أضرارا بالمجتمع ولا تجوز عرقلة شيء لم يحرمه القانون، كما لا يجوز إكراه إنسان على شيء لم يتطلبه القانون .

الفصل الثالث: تظلم مبدأ الحق في المجتمع الغربي

6- القانون هو التعبير عن إرادة الجماعة، وكل المواطنين لهم حق المشاركة في وضع القانون إما بأشخاصهم أو عن طريق ممثليهم، ويجب أن يكون القانون واحدا مع الجميع سواء في الحماية أو في العقاب، وحيث أن الجميع متساوون أمام القانون فالجميع متساوون في حق التكريم وتولي المناصب والوظائف بحسب قدراتهم المختلفة ولا امتياز أحد على أحد بالفضائل والموهبة .

7- لا يجوز أن يتهم إنسان أو يقبض عليه أو يعتقل إلا في الأحوال التي حددها القانون، وبحسب الطرق التي رسمها القانون، ويجب عقاب كل من إصدار أو سعي إلى إصدار أو نقد أوامر تعسفية أو تسبب في تنفيذها¹.

هذه إذن هي الحقوق التي كان لابد من صياغتها بشكل واضح نهائي، وما تكفل به إعلان حقوق الإنسان والمواطن .

(فقد صار الناس بعد هذا الإعلان يعرفون إلى أي شيء يهدفون ولماذا يناضلون، فعلى كل امرئ أن يعرف ما هي حقوقه، وأن يعرف أن الحقوق التي صيغت في هذا الإعلان هي حقوقه، ومعنى هذا الإعلان انقضت سنين الظلم والاستبداد فكان إنجيل البشرية جمعا²).

¹ لويس عوض ، الثورة الفرنسية ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1992 ، ص 92-93

² برنار غروتويزت ، فلسفة الثورة الفرنسية ، منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات بيروت - باريس ، ط 1 ،

1982 ، ص 152

الفصل الثالث: تمظهر مبدأ الحق في المجتمع الغربي

ساهم روسو في إبراز قيمة ما هو إنساني ، فقد تهيئ الفكرة التي ستكونها الثورة عن الإنسان ، وبسبب المفهوم الديمقراطي المنحدر من فلسفة عصر النور ، فإن كل إنسان موهوب بالعقل وينظر لبداية النتائج التي تؤدي إليها ملكة المحاكمة عنده فإنه يمكن للإنسان أن يتخذ وضعا في كل حال، وهو يتمتع باستقلال تام في المجال الفكري، وهذا المنهج الفكري يستمر إلى نهج روس، وإذا طبق في المجال السياسي كل إنسان في وعي، شريطة أن يكون مستنيرا، أن يبدي رأيه بنفسه في شؤون الدولة، ولن يظل هناك من يرى أن كبار رجال الدولة قادرون دون غيرهم على السيطرة على مجموعة القضايا المتعلقة ببلد ما، ولم تعد السياسة علما أو فنا مقصورا على عدد قليل من ذوي الأهلية .

يخبر روسو البشر عن نفوسهم وعما في طبيعتهم، وعما هم فيه من سعادة، وعن حاجتهم إلى أن يحبوا وأن يكونوا محبوبين فظل رأيه يحدث أثره أثناء الثورة الفرنسية .

كل إنسان وكل فرد يحمل في ذاته ما يحتاج إليه للحياة والإنسان في رأي روسو بوصفه إنسانا، ليست به حاجة إلى معارف لا تتعلق به، وقيمة الفلسفة في نظره تقوم على علاقتها بها هو إنساني وعلى مالها من تأثير في مجرى حياة الناس، وهذا الرأي يقود بشكل طبيعي إلى موقف معارضة إزاء الحال التي يحيا فيها معاصروه، فكان ينهض في وجه صور الحياة التي يلاحظها من حوله، فهي غير ملائمة للطبيعة وهي ليست ما قد تتطلب الطبيعة لها أن تكون في فترة ما قبل الثورة مباشرة يؤثر رأي روسو بنزوعه إلى الإشادة بما هو إنساني بشكل عام، وكل الطرائق الجديدة في تقييم الإنسان وتصويره ترتبط بشكل أو بآخر برأي روسو هذا في الفيزيوقراطيون يطالبون

الفصل الثالث: تمظهر مبدأ الحق في المجتمع الغربي

بأن ينال الإنسان استقلاله على الصعيد الاقتصادي، إذ ما من أحد أدرى منه بالصهر على مصالحه الخاصة، ولا أعلم منه بما عليه أن يفعل لمنفعته الخاصة، وهناك كذلك جميع النزاعات إلى محبة الناس والتي تتادي بحياة لائقة بالإنسان حيثما كان الإنسان، وبتيارات من الفكر المسيحي الذي يبشر بمحبة القريب وبالآخوة .

إن جميع اتجاهات النصف الثاني من القرن الثامن عشر تتركز حول الإنسان، ولم تعد المعارف العلمية منزهة عن الغرض، فهي لا داعي لوجودها إلا بمقدار مالها من دخل في الحياة البشرية، وعندما كان روسو من من يستشهدون به مباشرة يقفون في وجهه تقدم العلوم فإنهم كانوا يفعلون ذلك لأن المعرفة العلمية لم تكن لها صلة بالحياة الداخلية، بحياة الإنسان الحقيقية، ولم يكونوا يبحثون إلا عما يمكن أن يكون له معنى بالنسبة للنفس الإنسانية الحقيقية .

(ثم إن البعض لا يعزو لروسو قيام الثورة وسقوط الملكية وتطبيق الجمهورية والديمقراطية فقط بل يرى أن كل المذاهب التقدمية وفي مقدمتها الاشتراكية والشيوعية لها جذور في كتب روسو¹). بقيام الثورة تم سقوط نظام الملكية وتطبيق الجمهورية والديمقراطية كما أن لمذاهب الاشتراكية والشيوعية جذور في الكتب التي ألفها روسو

¹ جون اهرنبرغ، المجتمع المدني، التاريخ النقدي للفكر، المرجع المذكور مسبقاً، ص 204

الفصل الثالث: تمظهر مبدأ الحق في المجتمع الغربي

كان العقد الاجتماعي قد تحول إلى ما يعرف بإنجيل الثورة الفرنسية من بعد روسو مثلما انعكست آراؤه بصورة واضحة على وثيقة حقوق الإنسان والمواطن التي أصدرتها الثورة.¹

¹ ابراهيم الخال , جان جاك روسو , رائد الديمقراطية الاشتراكية الأول , دط , دت , ص 153

الخاتمة

ومما نخلص إليه في الأخير بعد مرورنا بهذا العمل أن جون جاك روسو من أهم فلاسفة العقد الاجتماعي الذي أعطى طابعا جديدا للحق، كما أنه يمثل المرجع الأساسي الذي لا يمكن الاستغناء عنه في أي تناول فلسفي خاصة في الفكر السياسي الحديث وذلك ليس فقط باعتباره الأب الروحي للثورة الفرنسية، لأنه يعتبر من الفلاسفة الأوائل الذين إهتموا بالتطور الاجتماعي وخاصة فيما يتعلق الأمر بالإنسان

والناس في طبيعتهم الأولى متحابين تجمع بينهم المحبة في نظره وذلك بالنسبة له فهو بالفطرة المغروسة في ذات الإنسان والحالة التي سبقت المجتمع المدني كانت فعلا مثالية كما أكد على مبدأ الحرية بأنها المبدأ الأساسي من أجل بناء حياة اجتماعية يتمتع المواطنون من ورائها بكامل حقوقهم، وقد كان من بين من قالوا بأن الإنسان يولد حرا والذي بدوره فسح المجال أمام الحرية، وذلك عن طريق ممارستها من قبل المواطنين إلا أنه أكد كذلك أن المساواة هي الركيزة الأساسية أو القاعدة الأولى للنظام السياسي لأنها بدورها تحمي كل من الحرية والعدالة .

كما أنه أيضا حاول رسم مجتمع إنساني قائم على التقدم، وقد أعطى لفكرة العقد الاجتماعي الدور الفعال في حماية حقوق الإنسان وتقديسها، كما تميز هذا العقد عنده وذلك بتخلي الأفراد عن حقوقهم الطبيعية للدولة التي سعى إلى بنائها من قبل هذا العقد غير أن هذه الحقوق ترجعها الدولة بعد تحولها إلى حقوق مدينة لأن هذا التنازل ليس كلي، فالهدف الذي كان يسعى من وراء روسو هو جعل كل من الحق والعدالة أساس اجتماعي وأن يكون للشعب السيادة الكاملة والحكومة تستمد سلطتها من الإدارة العامة . كما أن فلسفة روسو قد حققت عدة أهداف اعتبرتها كأساس لقيام المجتمع السياسي وخاصة بما يتعلق بفكرة حقوق الإنسان .

إن الحالة الطبيعية الأولى هي أساس الحياة الفطرية للإنسان قبل قيام المجتمع المدني
الحالة الطبيعية الأولى التي كان يعيشها الإنسان قبل دخوله إلى حالة المجتمع
المدني فهي حالة سلام وسعادة وطمأنينة وهي حالة خيرة في الطبيعة البشرية على
عكس ما جاء به كل من هوبز وجون لوك .

ولكن بسبب صعوبة العيش التي واجهها الإنسان مما اضطرهم للبحث عن حياة
أفضل من الحياة الطبيعية الأولى وذلك بالانتقال من حياة الطبيعة إلى حياة المدينة
وهذا الانتقال كان نتيجة لإبرام العقد الاجتماعي والذي كان أساس قيام وتكوين دولة .
كما أن هذا العقد الاجتماعي الذي جاء به روسو ما هو إلا وسيلة للحفاظ على حقوق
الإنسان وهما الحرية والمساواة وتنظيم العلاقة بين الحاكم والأفراد.
كما حاول أيضا الابتعاد عن كل أشكال الشر التي بدأت تظهر في حالة الطبيعة بسبب
الحالة الاجتماعية.

وقد ناضل عن حقوق الإنسان وإقامتها على طبيعة الأمور وقال بأن هدف كل نظام
اجتماعي وسياسي هو حفظ حقوق كل فرد.
ففي نظر روسو أن حقوق الإنسان لا يمكن أن تشتري أو تكتسب ولا تورث وإنما غير
قابلة للتجزئة أو الانقسام فهي بحد ذاتها ملك لجميع الناس باعتبارهم بشر فهي مرتبطة
بالإنسان بسبب إنسانيته.

وتخلى أي إنسان عن حقوقه كأنها تخلى عن صفته الإنسانية هذا ما أكد عليه روسو
فهذه الحقوق هي تلك المعايير التي لا يمكن لأي إنسان من دونها أن يعيش بكرامة، فهي
حقوق أصلية بطبيعتها فحقوق الإنسان هي أساس الحرية والعدالة والسلام.

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns in black ink, framing the central text. The border features stylized leaves, small flowers, and elegant curves.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

❖ المصادر:

- 1/ جان جاك روسو، أصل التفاوت بين الناس، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، ط1، سنة 2018.
- 2/ جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة زهير الخويلدي، جامعة القيروان جمهورية التونسية.
- 3/ جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة عادل زعيتر، ط2، مؤسسة الأبحاث العربية لبنان، 1995 .

❖ المراجع

- 1/ توماس هوبز، الليفياتان، الفصل الثالث عشر، حقوق الإنسان من سقراط الى ماركس، ترجمة محمد الهلالي، مطبعة أميرال، الرباط، ط2، 1999 .
- 2/ جان توشار، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، الدار العالمية للطباعة و النشر والتوزيع، لبنان بيروت، ط2 .
- 3/ خليل أحمد خليل، مفاتيح العلوم الانسانية، دار الطليعة، بيروت.
- 4/ عبده فراج، معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو العصرية، القاهرة، ط1، دت.
- 5/ عزيز لزرق ومحمد هلالي، الحق والعدالة، ط1، دار توبقال لنشر، 2014 .

قائمة المصادر والمراجع

- 6/ فليب كوركوف، كبارالمفكرين في السياسة،ترجمة علي نجيب إبراهيم،دار الكتاب العربي،بيروت .لبنان ،دط،سنة 2014.
- 7/ كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة فتحي الشرنيطي، دار النهضة العربية ،لبنان 1970 .
- 8/ مهدي محفوظ،اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت لبنان ،ط3،سنة 2007 .
- 9/ محمد سبيلا ،مدارات فلسفية ،الفلسفة الحديثة ومفهوم الحقوق، د ط .
- 10/ محمد المصباح، فلسفة الحق، كانط والفلسفة المعاصرة ،كلية الأدب والعلوم الانسانية ،الرباط ط1، 2007

❖ الموسوعات والمعاجم:

- 1/ أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب 2/ تدهوندريتش، دليل أكسفورد للفلسفة، د ط
- 3/ جميل صليبا المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية دار الكتاب اللبناني
- 4/ خليل احمد خليل، ط2، منشورات عويدات بيروت، 2001.
- 5/ خليل أحمد خليل، موسوعة لالاند الفلسفية، ج1 منشورات عويدات،باريس، ط2008.
- 6/مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار القبة الحديثة ،ط2007

قائمة المصادر والمراجع

❖ المذكرات

- 1/زروقي ادير،إشراف الشافعي، 2013/2012،جامعة مولود معمري تيزي وزو
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الفلسفة السياسية.
2/ عابد نورة، إشراف أنور حمادة، مذكرة دكتورا، مفهوم الحق في الفلسفة المعاصرة،
جامعة وهران، 2017/2016 .

❖ المحاضرات

- 1/عبد المجيد عمراني، محاضرات في فكر التاريخ السياسي، منشورات الخير،
الجزائر، 2008.

❖ المواقع

- صالح بن احمد الشامي، الانسان في ظل الكنيسة
وما بعدها،. <http://www.alukah.net/culture/0/68587>

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns in black and white, framing the central text.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
	إهداء
أ- ح	المقدمة
32-12	الفصل الأول: العلاقة مفهوم الحق قبل جون جاك روسو
16-15	المبحث الأول: الحق عند شيشرون
22-17	المبحث الثاني: الحق عند أوغسطين
32-22	المبحث الثالث: تأثير الأفكار التقليدية على روسو
57-33	الفصل الثاني: العقد الاجتماعي كأساس للحق عند روسو
41-34	المبحث الأول: مفهوم العقد الاجتماعي
54-41	المبحث الثاني: مفهوم الحق وأنواعه
57-54	المبحث الثالث: علاقة الحق الطبيعي بالحق المدني
80-58	الفصل الثالث تمظهر مبدأ الحق في المجتمع الغربي
67-59	المبحث الأول: ارتباط الحق بالعدالة في فكر روسو
80-68	المبحث الثاني: تأثيره في نجاح الثورة الفرنسية
85-82	الخاتمة
-87	قائمة المصادر والمراجع
890	
98	الفهرس

الملخص:

من خلال دراستنا لكيفية تحقيق نظام عادل قائم على المساواة وفق ما دعا إليه روسو (التوسط بين الحالة الطبيعية والحالة الاجتماعية) فإننا نحاول معالجة الحق عند جون جاك روسو، تطرقنا إلى معنى الحق قبل جون جاك روسو فأخذنا نموذجين من الفلاسفة الذين سبقوا روسو، وهما شيشرون وأوغسطين حيث درس كل منهما الحق بأسلوبه الخاص، وبيننا كيف أثر ذلك على روسو، وكان العقد الاجتماعي أساساً للحق عنده، وله ارتباط وثيق بالعدالة في فكره كما أن له تأثير في نجاح الثورة الفرنسية بشكل كبير.

الكلمات المفتاحية: الحق. جون جاك روسو. العقد الاجتماعي

Abstract

Through our study of how to achieve a just system based on equality, according to what Rousseau called (the mediation between the natural state and the social state), we are trying to address the right according to John Jacques Rousseau. and Augustine, where each of them studied the truth in his own way, and we showed how this affected Rousseau, and the social contract was a basis for the right to him, and it has a close link with justice in his thought, and it has an impact on the success of the French Revolution greatly.

Keywords: right. John Jacques Rousseau. Social Contract